بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله

الطريقة البلقائدية الهبرية

مجموعة قصائد السماع

الزاوية البلقائدية بوهران

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال سيدنا الشيخ

محمد بلقايد

رضي الله تعالى عنه وأرضاه

جذبتني بحسن ضوء وجهها … سقتني كأسها من عتيق الخمر

غيبتني عني بسر التجلي … لكعبة الحق فاسجد وكبر

تحسبها غيري ولست سواها … في قاب قوسين لم أر غيري

هي عين ذاتي وشمس صفاتي … ومظهر وجودي في شفعي ووتري

الكلام القديم صفات من ذاتي … يلوح من صفاء كوكب دري

فواتح السور تعرف باسمي … والسبع المثاني حقيقة أمري

هامت بها الأرواح قبل الكروم … المشكاة والمصباح والزيت من نوري

أسرار حدثت من رموز الفكر … بالصهبا تجلت لقائد الخير

رب صل على روح الوجود … الآية الكبرى مرآة النظر

والآل والأصحاب بدور الكمال … والأئمة الكرام خواص البشر

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْهِبْرِي

رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

خُذِ الْحَقَّ وَالتَّحْقِيقَ عَنِ امْرِئٍ نَاصِحٍ ... لِيُطْوَى لَكَ بُعْدُ الْمَسَافَةِ بِالْكُلِّ

لَقَدْ زَلَّ فِي كُلٍّ كَثِيرٌ مِنَ التُّقَى ... وَكُلٌّ يَقُولُ الْحَقُّ عِنْدِي وَفِي قَوْلِي

وَمَنْشَأُ هَذَا الْاِضْطِرَابِ أَتَاهُمُ ... عَنِ الْعَارِبِ الْأَسْنَى الشَّرِيفِ الْمُبَجَّلِ

فَأَيَّدَهُ رَبُّ الْأَنَامِ بِنَصْرِهِ ... وَزَادَهُ مِنْ كُلِّ الْمَكَارِمِ وَالْفَضْلِ

أَلَا قُلْ لِمَنْ يَبْغِي الصَّوَابَ وَيَقْتَفِي ... بِأَرْبَابِ أَهْلِ اللهِ وَيَحْفَظُ مَا أُمْلِي

فَخُذْ لُبَّ أَقْوَالِ الشُّيُوخِ وَأَخْذِهِمْ ... وَدَعْ مَا تَرَاهُ الْعَيْنُ تَنْجُ مِنَ الْجَهْلِ

عَلَيْكَ بِذِكْرِ الْإِسْمِ يَا صَاحِ إِنَّهُ ... صَفَاءٌ وَنُورٌ لِلْقُلُوبِ مِنَ الْخَبَلِ

وَلَا تَرْكَنَنْ إِلَى الظَّوَاهِرِ ظَاهِرًا ... وَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَصِلُ إِلَى الْأَصْلِ

فَهَذَا مُحَالٌ لَا تَصِلُ لِسِرِّهِ ... إِلَّا أَنْ تُطْوَى لَكَ الْعَوَالِمُ بِالْكُلِّ

كَمَجْنُونِ لَيْلَى لَا يَفُوزُ بِوَصْلِهَا ... وَلَا هُوَ عَنْهَا بِالسُّلُوِّ فَيُعْذَلِ

عَلَيْكَ بِذِكْرِ الْإِسْمِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ ... يُبَصِّرُكَ مَا فِي الْعُلُوِّ وَفِي السُّفْلِ

لَقَدْ نَصَحْتُ الْإِخْوَانَ وَاللهُ شَاهِدٌ ... فَجَرِّبْ فَفِي التَّجْرِيبِ عِلْمُ الْأَفَاضِلِ

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

وَمُقْعَدُ قَوْمٍ قَدْ مَشَى بِشَرَابِنَا ... وَأَعْمَى سَقَيْنَاهُ ثَلَاثًا فَأَبْصَرَ

وَأَبْكَمُ لَمْ يَنْطِقْ ثَمَانِينَ حِجَّةً ... أَدَرْنَا عَلَيْهِ الْكَأْسَ يَوْمًا فَأَخْبَرَ

وَآخَرُ بَيْنَ النَّاسِ لَا يَعْرِفُونَهُ ... سُقِي نُقْطَةً مِنْ بَحْرِنَا فَتَبَخْتَرَ

وَمَيْتًا دَعَاهُ السَّاقِي فَأَجَابَهُ ... وَسَبَّحَ لِلصَّهْبَاءِ أَيْضًا وَكَبَّرَ

فَلَوْ عَلِمَ الرُّهْبَانُ سُرْعَةَ بَعْثِهِ ... لَوَلَّوْا بِهِ مِثْلَ الْمَسِيحِ وَأَكْثَرَ

فَخَمْرَتُنَا التَّقْوَى وَعَمَّارُهَا الْهَوَى ... وَمَا خُلِقَتْ فِي دِنِّ قَيْصَرَ وَكِسْرَى

قال الشيخ أبو عزة المهاجي

رضي الله تعالى عنه

أيا لائمي دعني فلو ذقت ما ذقت … لصرت بمن هويت مثلي والع

فسلم ولا تلم فقد أخذ الحب … فؤادي وروحي والقوى والمجامع

وأشهدني أسرارا تهت في حسنها … بها غنت الأطيار وهي سواجع

ومن أجلها التفضيل صح لآدم … وخرت لحسنها الأفلاك خواضع

ونوح لها حن وفاضت دموعه … وكان بها في الفلك ناج ممنع

وإبراهيم الخليل بها قد عربد … ومال على الأصنام بالكسر شارع

وبها في وسط النار كان ينعم … وكيد الأعادي بهم حل وقمعوا

وموسى بها في الطور كان يؤنس … وعيسى من فضلها كسته خلائع

وأحمد خير الرسل أفضل أهلها … بها أعطي الختام وهو رافع

محمد أحمد أحد في حسنه … لم يدركه سابق ولا من هو تابع

فلم يدركها ذو العقل إلا إذا فنى … عن الأشيا كلها يراها تشعشع

أيا الله يا فتاح بالفتح جد لنا … وبالحق حققنا ولا تبق مانع

وبين لنا الأسرار حيث جعلتها … بنورك يا مبين فيك المطامع

وثبت عبيدك المهاجي أبا عزة … في أنسك واجعله بأمرك صادع

وصل وسلم ثم بارك على الذي … له تسجد الأقمار وهي طوالع

وآله والأصحاب وأهل إرثه … وزدنا من العلوم ما هو نافع

قَالَ مَوْلَايَ الْعَرَبِي الدَّرْقَاوِي

رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

يَا طَالِبًا رَحْمَةَ اللهِ ... سَلِّمْ أُمُورَكَ لِلهِ
وَقُلْ بِصِدْقٍ وَوَجْدٍ ... اللهُ اللهُ اللهُ
وَهِمْ بِهِ وَتَأَدَّبْ ... فَأَنْتَ فِي حَضْرَةِ اللهِ
وَاشْدُدْ يَدَيْكَ عَلَيْهِ ... فَقُطْبُ الْأَسْمَاءِ اللهُ
وَالْزَمْ حُضُورًا بِقَلْبٍ ... إِذَا نَطَقْتَ بِاللهِ
وَاذْكُرْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ... تَفُزْ بِقُرْبٍ مِنَ اللهِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ عَبْدٌ ... لِلهِ أَسْعَدَكَ اللهُ
وَاشْطَحْ عَلَى الْكَوْنِ وَارْقُصْ ... بِقَوْلِ اللهُ اللهُ
وَاطْرَبْ عَلَى ذَاكَ وَاشْرَبْ ... خَمْرَةَ ذِكْرِكَ اللهَ
فَفِيهِ سِرٌّ خَفِيٌّ ... يَدْرِيهِ مَنْ ذَكَرَ اللهَ
وَكُنْ فَقِيرًا إِلَيْهِ ... تَغْنَ بِذِكْرِكَ اللهَ
وَلْتَطَّرِحْ مَنْ سِوَاهُ ... وَاعْلَقْ بِعُرْوَةِ اللهِ
وَإِنْ بَدَا لَكَ غَيْرُ ... فَلْتَمْحُهُ بِاسْمِ اللهِ
وَلَا تَخَفْ سُوءَ حُجْبٍ ... مَادُمْتَ تَذْكُرُ اللهَ

وَسِرْ بِهِ فِي أَمَانٍ   سَيْرَ امْرِئٍ قَامَ بِاللهْ

حَتَّى تُرَى بِمَقَامٍ   رَقِيْ عَلَى الْكَوْنِ بِاللهْ

يَلُوحُ نُورُ التَّجَلِّي   يَهْدِيكَ لِلّٰهِ بِاللهْ

تَفْنَى بِهِ ثُمَّ تَبْقَى   وَلَا تَرَى سِوَى اللهْ

هَذِي لَعَمْرِي حَيَاةٌ   لَا مَوْتَةٌ فِيهَا بِاللهْ

يُسَلِّمُهَا لَكَ شَيْخٌ   قَدْ قَامَ بِاللهِ لِلّٰهْ

سَلِّمْ لَهُ وَتَحَبَّبْ   فَفِي رِضَاهُ رِضَا اللهْ

إِطْرَحْ لَهُ النَّفْسَ وَالْزَمْ   مُرَادَهُ طَالِبَ اللهْ

هَذَا هُوَ الْعَيْشُ فَانْعَمْ   بِنِعْمَةِ اللهِ لِلّٰهْ

وَصَلِّ رَبِّ وَسَلِّمْ   عَلَى الدَّلِيلِ عَلَى اللهْ

أَحْمَدَ خَيْرِ رَسُولٍ   لِلْخَلْقِ أَرْسَلَهُ اللهْ

وَآلِهِ وَصَحْبِهِ   وَكُلِّ دَاعٍ إِلَى اللهْ

قَالَ سَيِّدِي أَبُو الحَسَنِ الشُّشْتُرِي
رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

يَا صَاحِ هَلْ هَذِهِ شُمُوس ... تَلُوحُ لِلْحَيِّ أَمْ كُؤُوس
مُدَامَةٌ كُلَّمَا تَجَلَّتْ ... بِأَنْوَارِهَا تَسْجُدُ الشُّمُوس
قَدْ زُوِّجَتْ وَهْيَ لِلنَّدَامَى ... تُجْلَى كَمَا تَنْجَلِي الْعَرُوس
وَعَصْرُهَا كَانَ فِي زَمَانٍ ... لَا كَرْمَ فِيهِ وَلَا غُرُوس
وَتُوِّجَتْ وَالزَّمَانُ طِفْلٌ ... مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوجَدَ الطُّرُوس
قِيلَ لَهَا الرَّاحُ وَهِيَ رُوحٌ ... تَحْيَا بِأَنْفَاسِهَا النُّفُوس
سُقَاةُ كَاسَاتِهَا قِيَامٌ ... فَمَا لِعُشَّاقِهَا جُلُوس

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

لَقَدْ بَدَا شَيْءٌ عَجِيبْ ... لِمَنْ رَآنِي
أَنَا الْحَبِيبُ وَالْمَحْبُوبْ ... مَا ثَمَّ ثَانِي
يَا قَاصِداً عَيْنَ الْخَبَرْ ... غَطَّاهُ غَيْنُكْ
إِرْجِعْ لِذَاتِكْ وَاعْتَبِرْ ... مَا ثَمَّ غَيْرُكْ
فَالْخَيْرُ مِنْكْ وَالْخَبَرْ ... وَالسِّرُّ عِنْدَكْ

وَأَنْتَ مِرْآةُ النَّظَرْ قُطْبُ الزَّمَانِ
وَفِيكَ يُطْوَى مَا انْتَشَرْ مِنَ الْأَوَانِي
اسْمَعْ كَلَامِي وَالْتَهِمْ إِنْ كُنْتَ تَفْهَمْ
لِأَنَّ كَنْزَكْ قَدْ عَرَى عَنْ كُلِّ طِلَّسِمْ
مِنْكَ الْمُكَلِّمُ وَالْكَلِيمْ عَنْ طَوْرِ الْأَفْهَامْ
اسْمَعْ نِدَايَ مِنْ قَرِيبْ بِلَا أَذَانِ
وَشَمْسُ ذَاتِي لَا تَغِيبْ عَنِ الْعِيَانِ
أُنْظُرْ جَمَالِي شَاهِدًا فِي كُلِّ إِنْسَانْ
كَالْمَاءِ يَجْرِي نَافِذًا فِي وَسْطِ الْأَغْصَانْ
يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَالزَّهْرُ أَلْوَانْ
فَاسْجُدْ لِهَيْبَةِ ذِي الْجَلَالْ عِنْدَ التَّدَانِي
وَلْتَقْرَأْ آيَاتِ الْكَمَالْ السَّبْعَ الْمَثَانِي

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ

طَابَ شُرْبُ الْمُدَامِ فِي الْخَلَوَاتِ اسْقِنِي يَا نَدِيمُ بِالْآنِيَاتِ
خَمْرَةٌ تَرْكُهَا عَلَيْنَا حَرَامٌ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا شُبُهَاتِ
عُتِّقَتْ فِي الدِّنَانِ مِنْ قَبْلِ آدَمْ أَصْلُهَا طَيِّبٌ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
أَفْتِنِي أَيُّهَا الْفَقِيهُ وَقُلْ لِي هَلْ يَجُوزُ شُرْبُهَا عَلَى عَرَفَاتِ

أَوْ يَجُوزُ الطَّوَافُ وَالسَّعْيُ بِهَا وَيُلَبِّي وَيَرْمِي بِالْجَمَرَاتِ
أَوْ يَجُوزُ الْقُرْآنُ وَالذِّكْرُ بِهَا أَوْ يَجُوزُ التَّسْبِيحُ فِي الصَّلَوَاتِ
فَأَجَابَ الْفَقِيهُ إِنْ كَانَ خَمْرَ عِنَبٍ فَفِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْمُسْكِرَاتِ
شُرْبُهُ عِنْدَنَا حَرَامٌ يَقِينًا زَائِدٌ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الشُّبُهَاتِ
آهٍ يَا ذَا الْفَقِيهُ لَوْ ذُقْتَ مِنْهَا وَسَمِعْتَ الْأَلْحَانَ فِي الْخَلَوَاتِ
لَتَرَكْتَ الدُّنْيَا وَمَا أَنْتَ فِيهِ وَتَعِشْ هَائِمًا لِيَوْمِ الْمَمَاتِ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ

يَا نَدِيمُ امْلَا الْأَوَانِي وَاسْقِنِي كَأْسَ الْحُمَيَّا
أَنَا مَحْبُوبِي دَعَانِي نَغْتَنِمْ سَاعَهْ هَنِيَّا
اسْقِنِي مِنْ شَرَابٍ صَافٍ زِدْنِي مِنْ خَمْرِ الْعِبَارَهْ
دَاوِنِي بِهَا يَا شَافِي حَتَّى نَخْلَعَ الْعِذَارَهْ
وَيَكُونُ بِهَا اعْتِرَافِي حَتَّى يَظْهَرْ لِي جِهَارَهْ
سِرِّي مِنْ عِلْمِ الْغُيُوبْ لَاحَتِ الْأَنْوَارْ عَلَيَّا
وَيَكُونُ حَاضِرْ وَغَايِبْ حَتَّى نَسْكَرْ بِالْحُمَيَّا
ذَا الشَّرَابْ لَهُ أَوَانِي لَا يَذُقْهُ مَنْ هُوَ جَاهِلْ
إِلَّا مَنْ يَدْرِي الْمَعَانِي وَيَكُنْ فِي الْحُبِّ وَاصِلْ
فَافْنَ وَارْقَ عَنْ كُلِّ فَانٍ حَتَّى تَأْتِيكَ الرَّسَائِلْ

افْرَحْ يَا رُوحِي بِرُوحِي　　لَاحَتِ الأَنْوَارْ عَلَيَّا

أَنَا مَحْبُوبِي دَعَانِي　　نَغْتَنِمْ سَاعَهْ هَنِيَّا

نَظْمِي مِنْ جَوْهَرْ مُرَصَّعْ　　يَفْهَمُهْ أَهْلُ الْمَعَانِي

مِنْ عَسَلْ صَافِي مُرَفَّعْ　　فِي الْمَذَاقْ حُلْوٌ وَغَالِي

مَنْ يُرِيدُ الْوَصْلَ يَخْضَعْ　　فِي الطَّرِيقْ وَلَا يُبَالِي

افْهَمُوا قَوْلِي وَرَمْزِي　　لَا تَلُومُوا فِي الْمَشْيَا

أَنَا مَحْبُوبِي دَعَانِي　　نَغْتَنِمْ سَاعَهْ هَنِيَّا

يَا جَمَاعَهْ يَا جَمَاعَهْ　　الْخَلِيعْ بِيعُوا ثِيَابُو

هَذَا هُو فَصْلُ الْخَلَاعَهْ　　الْمِلَاحْ سَكْرُوا وَطَابُوا

اطْرَحُوا الْجَاهِلْ سَاعَهْ　　مَنْ شَطَحْ فَرَّحْ شَبَابُو

اسْعَدْ يَا رُوحِي بِرُوحِي　　لَاحَتِ الأَنْوَارْ عَلَيَّا

أَنَا مَحْبُوبِي دَعَانِي　　نَغْتَنِمْ سَاعَهْ هَنِيَّا

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْغَنِيِّ النَّابُلْسِي

رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

إِنْ جَبَرْتُمْ كَسْرَ قَلْبِي ... أَنْتُمُ أَهْلُ الذِّمَامْ

أَوْ هَجَرْتُمْ يَا حَبَايِبْ ... فَعَلَى الدُّنْيَا السَّلَامْ

قَالَتِ اقْمَارُ الدَّيَاجِي ... قُلْ لِأَرْبَابِ الْغَرَامْ

كُلُّ مَنْ يَعْشَقْ مُحَمَّدْ ... يَنْبَغِي أَلَّا يَنَامْ

مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ دَمْعِي ... كَادَ أَنْ يَلْتَقِيَانْ

بَيْنَ سَمْعِي وَفُؤَادِي ... بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانْ

وَحَبِيبِي وَجْنَتَاهُ ... وَرْدَتَانِ كَالدِّهَانْ

وَدُمُوعُ الْعَيْنِ تَجْرِي ... مِثْلَ هَطَّالِ الْغَمَامْ

سَارَتِ الرُّكْبَانُ لَيْلًا ... قَصْدُهُمْ أَرْضُ الْحِجَازْ

وَالْمَطَايَا تَتَرَامَى ... بِاضْطِرَابٍ وَاهْتِزَازْ

كُلَّمَا الْحَادِي دَعَاهُمْ ... لِلسُّرَى مَنْ جَدَّ فَازْ

وَالْهَوَى فِي الْقَلْبِ يَرْمِي ... كُلَّ وَقْتٍ بِالسِّهَامْ

هَذِهِ آرَامُ رَامَهْ ... نَاظِرَاتٌ بِالْعُيُونْ

يَا لَقَوْمِي كُلُّ مَنْ هَا ... مَ بِهَا يَلْقَى الْمَنُونْ

سِيمَا وَالنُّورُ يَبْدُو   هَتَكَ السِّرَّ الْمَصُونْ

قَدْ عَدِمْنَا الْعَقْلَ لَمَّا   ظَهَرَتْ تِلْكَ الْخِيَامْ

يَا رَسُولَ اللهِ يَا مَنْ   نُورُهُ يَمْلَأُ الْوُجُودْ

وَالَّذِي مِنْ كَفِّهِ قَدْ   فَاضَ فِينَا بَحْرُ جُودْ

أَنْتَ سِرُّ اللهِ حَقًّا   جِئْتَ مِنْ خَيْرِ الْجُدُودْ

لِجَمِيعِ الْخَلْقِ قِدْمًا   جِئْتَهُمْ تَهْدِي الْأَنَامْ

أَرْسَلَ اللهُ إِلَيْنَا   بِالْكَرَامَاتِ الْعِظَامْ

أَحْمَدَ الْمُخْتَارَ طَهَ   سَيِّدَ الرُّسْلِ الْكِرَامْ

فَتَهَنَّوْا يَا رِفَاقِي   نِلْتُمُو كُلَّ الْمَرَامْ

بِالَّذِي قَدْ جَاءَكُمْ يَدْ   عُو إِلَى دَارِ السَّلَامْ

وَصَلَاةُ اللهِ رَبِّي   مَعْ سَلَامٍ لَا يَزَالْ

لِنَبِيِّ اللهِ مَنْ حَا   زَ جَمَالًا وَجَلَالْ

وَالَّذِي عَبْدُ الْغَنِي يَرْ   جُو بِهِ نَيْلَ الْكَمَالْ

وَبِآلٍ وَبِصَحْبٍ   يَرْتَجِي حُسْنَ الْخِتَامْ

قَالَتْ اَقْمَارُ الدَّيَاجِي   قُلْ لِأَرْبَابِ الْغَرَامْ

كُلُّ مَنْ يَعْشَقْ مُحَمَّدْ   يَنْبَغِي أَلَّا يَنَامْ

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَحِمَهُ اللهُ

جُدَّ فِي سَيْرِهَا فَلَسْتَ تُلَامُ ... هَذِهِ طَيْبَةٌ وَهَذَا الْمَقَامُ

حَرَمٌ حَلَّهُ نَبِيٌّ كَرِيمٌ ... وَإِمَامٌ بِجَنْبِهِ وَهُمَامُ

وَجَلَالٌ وَهَيْبَةٌ وَوَقَارٌ ... وَبَهَاءٌ وَرِفْعَةٌ وَاحْتِرَامُ

هَاهُنَا فَلْتُسْقَ الْفُؤَادَ لِتُطْفَى ... حُرَقٌ شَبَّهَا الْهَوَى وَضِرَامُ

مُتْ هُنَا لَوْعَةً وَشَوْقًا وَوَجْدًا ... وَغَرَامًا فَمَا عَلَيْكَ مَلَامُ

نَحْنُ فِي رَوْضَةِ الرَّسُولِ جُلُوسٌ ... هَذِهِ يَقْظَةٌ وَإِلَّا مَنَامُ

فَلَكٌ فِي السُّعُودِ قَدْ حَلَّ فِيهِ ... قَمَرٌ ظَلَّلَتْ عَلَيْهِ الْغَمَامُ

كَيْفَ لَا تَسْكُبُ الدُّمُوعَ جُفُونِي ... وَهْيَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرَاكَ سِجَامُ

كَيْفَ لَا تَذْهَلُ الْعُقُولُ وَتَفْنَى ... أَنْفُسُ الْعَاشِقِينَ وَهْيَ كِرَامُ

يَا رَسُولَ الْإِلَهِ إِنِّي مُحِبٌّ ... لَكَ وَاللهِ شَائِقٌ مُسْتَهَامُ

يَا رَسُولَ الْإِلَهِ فِي كُلِّ حِينٍ ... لَكَ مِنِّي تَحِيَّةٌ وَسَلَامُ

يَا رَسُولَ الْإِلَهِ شَوْقِي عَظِيمٌ ... زَائِدٌ وَالْغَرَامُ فِيكَ غَرَامُ

يَا رَسُولَ الْإِلَهِ جِئْتُكَ أَسْعَى ... قَيَّدَتْنِي الذُّنُوبُ وَهْيَ عِظَامُ

يَا رَسُولَ الْإِلَهِ إِنِّي نَزِيلٌ ... وَنَزِيلُ الْكِرَامِ لَيْسَ يُضَامُ

أَنْتُمُ مَقْصِدِي لِفَقْرِي وَمِنْكُمْ ... يُعْرَفُ الْجُودُ وَالْوَفَا وَالذِّمَامُ

وَلَكُمْ حُرْمَةٌ وَجَاهٌ عَظِيمٌ ... وَوَفَاءٌ وَعِزَّةٌ لَا تُرَامُ

لَيْلَةَ الْإِسْرَا أَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ ... سَجَدَ الْكُلُّ إِذْ رَأَوْكَ وَقَامُوا

وَتَقَدَّمْتَ لِلصَّلَاةِ فَصَلَّوْا ... كُلُّهُمْ مُقْتَدٍ وَأَنْتَ الْإِمَامُ

يَا نَجِيَّ الْإِلَهِ فِي حَضْرَةِ الْقُدْ ... سِ كَرِيمٌ لَهُ هُنَاكَ يُقَامُ

أَنْتَ نُورُ الْعُيُونِ أَنْتَ الْأَمَانِي ... أَنْتَ رُوحُ الْقُلُوبِ أَنْتَ الْهُمَامُ

أَنْتَ يَا سَيِّدَ النَّبِيِّينَ بَحْرٌ ... سَبَحَ الْكُلُّ فِي نَدَاكَ وَعَامُوا

أَنْتَ لِلْكُلِّ أَوَّلٌ فِي الْمَعَالِي ... وَكَذَا أَنْتَ لِلْجَمِيعِ خِتَامُ

ظَهَرَتْ كَالْبُدُورِ نُورًا وَحُسْنًا ... فِي سَمَاءِ الْعُلَى وَأَنْتَ التَّمَامُ

وَتَبَدَّتْ لَنَا كَعِقْدٍ نَفِيسٍ ... رَاقَ حُسْنًا وَأَنْتَ أَنْتَ النِّظَامُ

يَا نَبِيَّ الْهُدَى مَعَانِيكَ تُتْلَى ... عَجَزَتْ أَنْ تَنَالَهَا الْأَفْهَامُ

كَيْفَ لَا يَرْتَجِي ابْنُ مَسْعُودٍ عَفْوًا ... وَلَهُ مِنْكَ حُرْمَةٌ وَذِمَامُ

يَمْدَحُ الْمَدْحَ كُلَّ يَوْمٍ بِوَصْفٍ ... فِيكَ يَا مَنْ بِهِ يُزَانُ الْكَلَامُ

يَا إِلَهَ السَّمَاءِ صَلِّ عَلَيْهِ ... كُلَّمَا دَامَ لِلزَّمَانِ دَوَامُ

وَعَلَى آلِهِ أَجَلِّ الْبَرَايَا ... وَعَلَى صَحْبِهِ الْجَمِيعِ السَّلَامُ

قَالَ سَيِّدِي مُحَمَّدُ الحَرَّاقُ

رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

بُحْ بِالْغَرَامِ وَبُثَّهُ تَرْتَاحُ ... وَاشْرَحْ هَوَاكَ فَمَا عَلَيْكَ جُنَاحُ

وَاصْبِرْ عَلَى لَوْمِ الْحَسُودِ فَإِنَّ ... إِلْقَاءَ السِّلَاحِ مِنَ الْمَلُومِ سِلَاحُ

يَكْفِيكَ مِنْ شَرَفِ الطَّرِيقَةِ أَنَّ مَنْ ... تَهْوَاهُ قَدْ هَامَتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ

وَتَنَافَسَتْ فِيهِ الْأَكَابِرُ وَانْطَوَتْ ... مِنْهُمْ عَلَى تَحْصِيلِهِ الْأَشْبَاحُ

فَتَرَاقَصُوا طَرَبًا عَلَى لَذَّاتِهِمْ ... وَتَوَاجَدُوا فِيهِ بِذَاكَ وَصَاحُوا

رَاحُوا بِأَفْضَلِ حَالَةٍ إِذْ أَصْبَحُوا ... وَلَهُمْ بِأَفْرَاحِ الْمَحَبَّةِ رَاحُ

قَدْ صَرَّحُوا فِي سُكْرِهِمْ بِحَبِيبِهِمْ ... فَلِسَانُهُمْ بِحَبِيبِهِ وَضَّاحُ

فَتَشَبَّهُوا إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ ... إِنَّ التَّشَبُّهَ بِالْكِرَامِ رَبَاحُ

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

زَارْ حْبِيبِي بَعْدْ مَا جْفَا ... وَتْبَدَّدْ كُرْبِي

وَتْيَقَّنْتْ بْخَاطْرْ صْفَا ... حِينْ بْغَى قُرْبِي

وَجْذَبْنِي بِالصَّدْقْ وَالْوَفَا ... وَاقْلَعْ عَنْ حُجْبِي

وَاظْهَرْ لِي سِرٌّ مَا خْفَا   عَنِّي فِي جَذْبِي

نَارْ غْرَامْ مَا تَنْطْفَا   شَعْلَتْ فِي قَلْبِي

مَا مِنِّي لِيلُو مْخَالْفَا   يَقْتَلْ أَوْ يَسْبِي

لَامُونِي فِي هْوَاهْ مَا كْفَا   وَتْقَوَّى عُجْبِي

وَانَا حَالِي مَا يَنْتْفَا   رَاسْخْ فِي شُرْبِي

نِلْتْ وْصَالُو بِالْمْسَاعْفَا   مَا هُو مِنْ كَسْبِي

غِيرْ تْلَاقِيتُ مْصَادْفَا   سَابَقْ مِنْ رَبِّي

غِيرْ تْلَاقِيتُ مْصَادْفَا   مَوْلَايَ الْعَرْبِي

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

أَمَاطَتْ عَنْ مَحَاسِنِهَا الْخِمَارَا   فَغَادَرَتِ الْعُقُولُ بِهَا حَيَارَا

وَبَثَّتْ فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ شَوْقًا   تَوَقَّدَ مِنْهُ كُلُّ الْجِسْمِ نَارَا

وَأَلْقَتْ فِيهِ سِرًّا ثُمَّ قَالَتْ   أَرَى الْإِفْشَاءَ مِنْكَ الْيَوْمَ عَارَا

وَهَلْ يَسْطِيعُ كَتْمَ السِّرِّ صَبٌّ   إِذَا ذُكِرَ الْحَبِيبُ لَدَيْهِ طَارَا

بِهِ لَعِبَ الْهَوَى شَيْئًا فَشَيْئًا   فَلَمْ يَشْعُرْ وَقَدْ خَلَعَ الْعِذَارَا

إِلَى أَنْ صَارَ غَيْبًا فِي هَوَاهَا   يُشِيرُ لِغَيْرِهَا وَلَهَا أَشَارَا

يُغَالِطُ فِي هَوَاهَا النَّاسَ طُرًّا   وَيُلْقِي فِي عُيُونِهِمُ الْغُبَارَا

ويسأل عن معارفها التذاذا فيحسبه الورى أن قد تمارى

ولو فهموا دقائق حبّ ليلى كفاهم في صبابته اختبارا

إذا يبدو امرؤ من حيّ ليلى يذلّ له وينكسر انكسارا

ولولاها لما أضحى ذليلا يقبّل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حبّ الديار شغفن قلبي ولكن حبّ من سكن الديارا

ولما أن رأت ذلّي إليها وحبّي لم يزد إلا انتشارا

وأحسب في هواها الذلّ عزّا وحقري في محبّتها افتخارا

أباحت وصلها لكن إذا ما غدونا من مدامتها سكارى

شربناها فلما أن تجلّت نسينا من ملاحتها العقارا

وكسّرنا الكؤوس بها افتتانا وهمنا في المدير بلا مدارا

وصار السكر بعد الوصل صحوا وأين السكر من حسن العذارا

فدعني يا عذولي في هواها كفى شغفي لمن أهوى اعتذارا

أتعذل في هوى ليلى بجهل لمن في حبّها بلغ القصارى

فذا شيء دقيق لست تدري لدقّته المشير ولا المشارا

به صار التعدّد ذا اتّحاد بلا مزج فذا شيء أحارا

فسلّم واتركن من هام وجدا وما أبقى لصبوته استتارا

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

نَفَحَتْ نَسْمَةٌ مِنْ أَهْوَى عَلَيَّ ... فَغَدَا الْحُبُّ بِهَا مِنِّي إِلَيَّ

وَلَوَتْ كُلِّي إِلَيْهَا لَيَّةً ... طَوَتِ الْكَوْنَ بِهَا عَنِّي طَيَّ

يَا لَهَا مِنْ حُسْنِ شَمْسٍ أَشْرَقَتْ ... لَمْ يَكُنْ فِي جَوِّهَا وَاللهِ فَيّ

نَسَخَتْ آيَتُهَا آيَ السِّوَى ... إِذْ سَرَتْ مِنْ لُطْفِهَا فِي كُلِّ شَيّ

لَسْتَ بِالْعَيْنِ تَرَاهَا إِنْ بَدَتْ ... إِذْ غَدَتْ لِلْكُلِّ عَيْنًا يَا أُخَيّ

كَمْ لَهَا مِنْ نَظْرَةٍ قَدْ أَسْكَرَتْ ... جَهْرَةً أَهْلَ الْهَوَى مِنْ كُلِّ حَيّ

فَهْيَ إِنْ تَرْضَ عَلَى حِبٍّ لَهَا ... تَأْتِهِ رَغْمًا عَلَى أَنْفِ اللُّحَيّ

وَإِذَا تَاهَتْ عَلَى عَاشِقِهَا ... لَمْ يُفِدْ فِي وَصْلِهَا وَاللهِ شَيّ

فَلَهَا الْحُكْمُ انْفِرَادًا فِي الْوَرَى ... لَمْ يَكُنْ مَعَهَا فِي الْكَوْنَيْنِ رَايّ

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

كُنْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنِي ... غَائِبًا عَنِّي بِأَيْنِي

وَالَّذِي أَهْوَاهُ حَقًّا ... لَمْ يَزَلْ ذَاتِي وَعَيْنِي

فَانْظُرُونِي تُبْصِرُوهُ ... إِنَّهُ وَاللهِ إِنِّي

لَيْسَ مَنْ يَهْوَى سِوَاهُ ... فِي طَرِيقِ الْحُبِّ حُجَّةْ

فَازَ مَنْ أَضْحَى يَرَاهُ ... وَانْطَوَتْ عَنْهُ الْمَحَجَّةْ

زَالَ عَنْ طَرْفِي غِطَاهُ ... وَبَدَا حِبِّي بِلَاهْ

وَانْتَهَى أَمْرِي إِلَيْهِ ... إِذْ طَوَى عَنِّي سِوَاهُ

فَغَدَوْتُ فِي سُرُورٍ ... نَائِلًا قَلْبِي مُنَاهُ

خَائِضًا مِنْ فَرْطِ وَجْدِي ... فِي هَوَاهُ كُلَّ لُجَّةْ

فَازَ مَنْ أَضْحَى يَرَاهُ ... وَانْطَوَتْ عَنْهُ الْمَحَجَّةْ

سَمَحَتْ بِالْوَصْلِ مَيَّهْ ... وَسَرَى نُورِي إِلَيَّ

وَغَدَا لَيْلِي صُبْحًا ... مُشْرِقًا مِنِّي عَلَيَّ

فَأَنَا مُفْرَدُ عَصْرِي ... قُولُوا لِي بُشْرَى هَنِيَّةْ

لَمْ يَزَلْ حِبِّي بِصَدْرِي ... وَسِوَاهُ الْقَلْبُ مَجَّةْ

فَازَ مَنْ أَضْحَى يَرَاهُ ... وَانْطَوَتْ عَنْهُ الْمَحَجَّةْ

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

جَمَعْتَ فِي حُسْنِكَ الْمَطَالِبْ　　فَمَا لَنَا لِلسِّوَى نَظَرْ

وَكُلُّ شَيْءٍ نَرَاهُ غَائِبًا　　لَمَّا بَدَا وَجْهُكَ الْأَغَرْ

يَا سَيِّدًا كُلَّمَا تَجَلَّى　　إِلَى مُحِبٍّ لَهُ خَضَعْ

أَنْتَ بِعِزِّ الْكَمَالِ أَعْلَى　　عَنْ كُلِّ مَنْ فِي الْعُلَى ارْتَفَعْ

وَكُلُّ حُسْنٍ بِكُمْ تَجَلَّى　　طُوبَى لِمَرْءٍ بِكَ اجْتَمَعْ

مَشَارِقُ الْكَوْنِ وَالْمَغَارِبْ　　كُلٌّ إِلَى نُورِكَ افْتَقَرْ

وَأَنْتَ فَوْقَ الْجَمِيعِ غَالِبْ　　لِأَنَّكَ الْعَيْنُ وَالْأَثَرْ

يَا نُورَ عَيْنِ الْعُيُونِ طُرًّا　　يَا غَايَةَ الْقَصْدِ وَالْمُرَادْ

سَقَيْتَنِي مِنْ بَهَاكَ خَمْرًا　　أَحَالَتِ النَّوْمَ لِلسُّهَادْ

فَلَمْ أَجِدْ فِي هَوَاكَ صَبْرًا　　يَا سَاكِنَ الْجِسْمِ وَالْفُؤَادْ

هَجَرْتُ مِنْ أَجْلِكَ الْحَبَايِبْ　　إِذْ لَيْسَ لِي دُونَكُمْ وَطَرْ

وَصَارَ عِنْدِي مِنَ الْعَجَائِبْ　　وُجُودُ مَرْءٍ عَنْكُمْ صَبَرْ

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

ذِكْرُ الإِلَهِ بِهِ يُنَالُ رِضَاهُ … وَيَزُولُ عَنْ بَصَرِ الْفُؤَادِ عَمَاهُ

كَمْ قَدْ سَمَا بِدَوَامِهِ مِنْ مُخْلِصٍ … فِيهِ فَأَشْرَقَ فِي الْوُجُودِ سَنَاهُ

لَمَّا غَدَا مِنْ ذِكْرِهِ لِحَبِيبِهِ … فِي كُلِّ آنٍ لَا يَزَالُ يَرَاهُ

مِنْ غَيْرِ أَيْنٍ لَا وَلَا كَيْفٍ وَلَا … زَمَنٍ وَلَا رَاءٍ يَكُونُ سِوَاهُ

عَلِقَتْ بِهِ الْأَكْوَانُ لَمَّا أَنْ غَدَا … هُوَ نَاظِرًا مِنْهَا إِلَى مَوْلَاهُ

مِنْ عَيْنِهِ سَقَطَتْ جَمِيعًا إِذْ غَدَتْ … أَنْوَارُهُ مِنْ رَبِّهِ تَغْشَاهُ

أَضْحَى غَنِيًّا بِالْإِلَهِ عَنِ الْوَرَى … يَا سَعْدَ مَنْ أَغْنَاهُ مَا أَغْنَاهُ

سَعِدَتْ بِهِ أَعْوَامُهُ وَشُهُورُهُ … فَالدَّهْرُ مِنْ فَرَحٍ بِهِ يَهْوَاهُ

لِلَّهِ قَوْمٌ نَالَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ … رِضْوَانُهُ إِذْ لَمْ يَرَوْا إِلَّاهُو

قَدْ غَابَ فِي لَاهُوتِهِمْ نَاسُوتُهُمْ … مِنْ فَرْطِ ذِكْرِ قُلُوبِهِمْ إِيَّاهُ

فَعُقُولُهُمْ فِي نُورِهِمْ مَغْمُوسَةٌ … وَلِسَانُهُمْ لَاهٍ بِذِكْرِ سَنَاهُ

فَهُمُ هُمُ وَاللهِ أَرْبَابُ النُّهَى … تَرَكُوا الْفَنَا وَتَعَلَّقُوا بِبَقَاهُ

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

أَكْثَرَ الْعَاذِلُونَ فِيكَ مَلَامِي ... عَلَّهُمْ يُطْفِئُونَ نَارَ غَرَامِي

وَتَبَاهَوْا بِأَنَّهُمْ عَيَّرُونِي ... بِجُنُونٍ وَحَيْرَةٍ وَهُيَامِ

وَرَأَوْا أَنَّ ذَاكَ يُسْلِي فُؤَادِي ... عَنْ هَوَاكَ وَذَاكَ مَحْضُ حَرَامِ

كَيْفَ أَسْلُو وَأَنْتُمُ الرُّوحُ مِنِّي ... وَدِمَائِي حَقِيقَةً وَعِظَامِي

وَعَزَلْتُمْ عَنِ الْوُجُودِ وُجُودِي ... بِشُهُودِي وُجُودَكُمْ فِي انْعِدَامِ

ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ أَيْقَظْتُمُونِي ... فَانْتَبَهْتُ بِفَضْلِكُمْ مِنْ مَنَامِي

فَإِذَا بِالْفَنَاءِ قَدْ كَانَ وَهْمًا ... قَدْ عَرَانِي كَسَائِرِ الْأَوْهَامِ

فَأَرَانِي بِأَنَّنِي كُنْتُ غَيْرًا ... وَتَحَوَّلْتُ بَعْدَهُ لِمَقَامِي

وَأَنَا لَسْتُ فِي الْحَقِيقَةِ غَيْرًا ... أَوَ لِلْغَيْرِ دُونَكُمْ مِنْ قِيَامِ

حِكْمَةُ الشَّرْعِ أَثْبَتَتْنِي لِمَا ... سَمَّتِ الْكَوْنَ كُلَّهُ بِأَسَامِ

وَنَفَى جُمْلَتِي انْفِرَادُكَ بِالذَّا ... تِ وَالْأَفْعَالِ وَالنُّعُوتِ الْعِظَامِ

وَإِذَا كُنْتَ فِي الْحَقِيقَةِ فَرْدًا ... إِسْتَحَالَتْ حَقَائِقٌ فِي الْأَنَامِ

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ مُضْنًى   بِالنَّوَى وَالْبَيْنِ

دَائِمَ الْأَحْزَانِ لَمَّا   جَنَّ لَيْلُ الْأَيْنِ

فَانْثَنَى لَيْلِي وَفَجْرِي   لَاحَ لِلْعَيْنَيْنِ

فَأَنَا فِي الْكَوْنِ وَحْدِي   مَالِكُ الْجَمْعَيْنِ

لَمْ أَزَلْ مِنْ فَرْطِ وَجْدِي   بَرْزَخَ الْبَحْرَيْنِ

وَاسْتَوَتْ مِنْ فَوْقِ عَرْشِي   فَهْيَ عَيْنُ الْعَيْنِ

لَا تَرَى فِيهَا ظُهُورِي   غَيْرَ نَفْسِ الْمَيْنِ

فَهْيَ فِي جِسْمِي وَرُوحِي   وَاحِدٌ فِي اثْنَيْنِ

أَحْرَزَتْ لَفْظًا وَمَعْنًى   مِنِّيَ الْأَمْرَيْنِ

غَيْرَ أَنِّي فِي غَرَامِي   أُظْهِرُ الضِّدَّيْنِ

كَيْ أُسَاعِدَ فِي خَفَاهَا   حَالَ تِيهِ الزَّيْنِ

وَتَرَانِي فِي هَوَاهَا   لَابِسَ اللَّوْنَيْنِ

غَيْرَةً مِنِّي عَلَيْهَا   أَنْ تُرَى بِالْعَيْنِ

مَنْ رَآهَا فِي صِفَاتِي   ظَنَّنِي ظَنَّيْنِ

وَأَنَا وَاللهِ وَحْدِي   مَطْلَعُ الشَّمْسَيْنِ

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

يَا أُهَيْلَ الْحِمَى لَقَدْ طَالَ شَوْقِي إِلَيْكُمُ

قُلْتُمُو الْحُبُّ يَنْجَحِدْ أَنَا مَا طِقْتُ أَكْتُمُ

فَرِّقُوا الرُّوحَ عَنِ الْجَسَدْ عَذِّبُوا مَنْ يَهْوَاكُمُ

كُلُّ مَا تَفْعَلُوا مَعِي مِنْ صُدُودٍ وَمِنْ نِفَارْ

زَادَ فِيكُمْ تَوَلُّعِي مَا يُفِدْنِي سِوَى الصَّبَرْ

بُعْدُكُمْ زَادَنِي اشْتِيَاقْ وَجَفَاكُمْ مَا يُحْتَمَلْ

أَعْذِرُوا كُلَّ مَنْ عَشَقْ وَجَفَاهُ الْحَبِيبْ وَقَالْ

مَا اصْعَبَ الْبُعْدَ وَالْفِرَاقْ وَمَا أَحْلَى يَوْمَ الْوِصَالْ

أَحْرَقَ الشَّوْقُ أَضْلُعِي حِينَ وَجَدْتُ الدِّيَارْ قِفَارْ

زَادَ فِيكُمْ تَوَلُّعِي مَا يُفِدْنِي سِوَى الصَّبَرْ

عِنْدَ مَا جِئْتُ لِلدِّيَارْ وَدُمُوعِي عَلَى الْخُدُودْ

وَفُؤَادِي عَلَى الْجِمَارْ نَارُهُ تَشْتَعِلْ وَقُودْ

قُلْتُ يَا قَلْبِيَ الصَّبَّارْ الَّذِي فَاتَ لَا يَعُودْ

هَذِهِ حَضْرَةُ السُّرُورْ كُلُّ أُنْسٍ فِيهَا حَضَرْ

عَمَّهَا بِالْجَمَالِ نُورْ مُتَجَلٍّ فِيهَا الْقَمَرْ

كَأْسُهُ بَيْنَنَا يَدُورْ كَمْ مُحِبٍّ بِهِ سَكَرْ

قَالَ الشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ

رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

طَرِيقُ الْوَصْلِ سَهْلٌ إِنْ تُرِدْنِي ... فَفِي إِيَّاكَ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي

قَرِيبٌ حَيْثُ كُنْتَ وَحَيْثُ تَغْدُو ... وَحَيْثُ تَرُوحُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي

وَإِنْ تَكُ غَائِبًا فَتَظُنُّ أَنِّي ... بَعِيدٌ مِنْكَ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي

وَإِنِّي مِنْكَ فِي قُرْبٍ وَبُعْدٍ ... كَقَابَيْ قَوْسٍ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي

وَإِنِّي مِنْكَ أَقْرَبُ مِنْكَ حَتَّى ... كَأَنَّكَ فِي اتِّحَادِ الْقُرْبِ إِنِّي

وَإِنْ تَكُ قَدْ ظَمِئْتَ إِلَيَّ شَوْقًا ... فَقَاطِعْ كُلَّ مَنْ تَهْوَى وَصِلْنِي

وَصَرِّحْ بِاسْمِ مَنْ تَهْوَى وَصُنِّي ... مِنَ الْوَشْيِ وَمَا نَقَلُوهُ عَنِّي

وَلَا تَسْأَلْ مِنَ الْعُشَّاقِ عَنِّي ... وَلَكِنْ يَا قَتِيلَ الشَّوْقِ سَلْنِي

وَإِنْ تَكُ تَبْتَغِي مِنِّي بَدِيلًا ... فَقَاطِعْنِي وَوَدِّعْنِي وَدَعْنِي

سَتَذْكُرُنِي إِذَا جَرَّبْتَ غَيْرِي ... وَتَعْلَمُ كُلَّ مَا قَدْ كَانَ مِنِّي

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

أَيُّهَا الْعَاشِقُ مَعْنَى حُسْنِنَا   مَهْرُنَا غَالٍ لِمَنْ يَخْطُبُنَا

جَسَدٌ مُضْنًى وَرُوحٌ فِي الْعَنَا   وَجُفُونٌ لَا تَذُوقُ الْوَسَنَا

وَفُؤَادٌ لَيْسَ فِيهِ غَيْرُنَا   فَإِذَا مَا شِئْتَ أَدِّ الثَّمَنَا

فَافْنَ إِنْ شِئْتَ فَنَاءً سَرْمَدًا   فَالْفَنَا يُدْنِي إِلَى ذَاكَ الْغِنَا

وَاخْلَعِ النَّعْلَيْنِ إِنْ جِئْتَ إِلَى   ذَلِكَ الْحَيِّ فَفِيهِ قُدْسُنَا

وَعَنِ الْكَوْنَيْنِ كُنْ مُنْخَلِعًا   وَأَزِلْ مَا بَيْنَنَا مِنْ بَيْنِنَا

وَإِذَا مَا قِيلَ مَنْ تَهْوَى فَقُلْ   أَنَا مَنْ أَهْوَى وَمَنْ أَهْوَى أَنَا

عُنْصُرُ الْأَنْفَاسِ مِنَّا وَاحِدٌ   وَكَذَا الْأَجْسَامُ جِسْمٌ عَمَّنَا

مَا أَرَى نَفْسِي إِلَّا أَنْتُمُ   وَاعْتِقَادِي أَنَّكُمْ أَنْتُمْ أَنَا

قَالَ سَيِّدِي أَبُو مَدْيَنَ
رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

أَهْلُ الْمَحَبَّةِ بِالْمَحْبُوبِ قَدْ شُغِلُوا ... وَفِي مَحَبَّتِهِ أَرْوَاحَهُمْ بَذَلُوا

وَخَرَّبُوا كُلَّ مَا يَفْنَى وَقَدْ عَمَرُوا ... مَا كَانَ يَبْقَى فَيَا حُسْنَ الَّذِي عَمِلُوا

لَمْ تُلْهِهِمْ زِينَةُ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا ... وَلَا جَنَاهَا وَلَا حَلْيٌ وَلَا حُلَلُ

هَامُوا عَلَى الْكَوْنِ مِنْ وَجْدٍ وَمِنْ طَرَبٍ ... وَمَا اسْتَقَلَّ بِهِمْ رَبْعٌ وَلَا طَلَلُ

دَاعِي التَّشَوُّقِ نَادَاهُمْ وَأَقْلَقَهُمْ ... فَكَيْفَ يَهْنَوْا وَنَارُ الشَّوْقِ تَشْتَعِلُ

مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ قَدْ سَارَتْ عَزَائِمُهُمْ ... وَفِي خِيَامِ حِمَى الْمَحْبُوبِ قَدْ نَزَلُوا

وَافَتْ لَهُمْ خِلَعُ التَّشْرِيفِ تَحْمِلُهَا ... عَرْفُ النَّسِيمِ الَّذِي مِنْ نَشْرِهِ ثَمِلُوا

هُمُ الْأَحِبَّةُ أَدْنَاهُمْ لِأَنَّهُمُ ... عَنْ خِدْمَةِ الصَّمَدِ الْقَيُّومِ مَا غَفَلُوا

سُبْحَانَ مَنْ خَصَّهُمْ بِالْقُرْبِ حِينَ قَضَوْا ... فِي حُبِّهِ وَعَلَى مَقْصُودِهِمْ حَصَلُوا

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

مَا لَذَّةُ الْعَيْشِ إِلَّا صُحْبَةُ الْفُقَرَا ... هُمُ السَّلَاطِينُ وَالسَّادَاتُ وَالْأُمَرَا

فَاصْحَبْهُمُ وَتَأَدَّبْ فِي مَجَالِسِهِمْ ... وَخَلِّ حَظَّكَ مَهْمَا خَلَّفُوكَ وَرَا

وَاسْتَغْنِمِ الْوَقْتَ وَاحْضُرْ دَائِمًا مَعَهُمْ ... وَاعْلَمْ بِأَنَّ الرِّضَى يَخُصُّ مَنْ حَضَرَا

وَلَازِمِ الصَّمْتَ إِلَّا إِنْ سُئِلْتَ فَقُلْ ... لَا عِلْمَ عِنْدِي وَكُنْ بِالْجَهْلِ مُسْتَتِرَا

وَلَا تَرَ الْعَيْبَ إِلَّا فِيكَ مُعْتَقِدًا   عَيْبًا بَدَا بَيِّنًا لَكِنَّهُ اسْتَتَرَا

وَحُطَّ رَأْسَكَ وَاسْتَغْفِرْ بِلَا سَبَبٍ   وَقُمْ عَلَى قَدَمِ الْإِنْصَافِ مُعْتَذِرَا

وَإِنْ بَدَا مِنْكَ عَيْبٌ فَاعْتَرِفْ وَأَقِمْ   وَجْهَ اعْتِذَارِكَ عَمَّا فِيكَ مِنْكَ جَرَى

وَقُلْ عُبَيْدُكُمُ أَوْلَى بِصَفْحِكُمُ   فَسَامِحُوا وَخُذُوا بِالرِّفْقِ يَا فُقَرَا

هُمْ بِالتَّفَضُّلِ أَوْلَى وَهُوَ شِيمَتُهُمْ   فَلَا تَخَفْ دَرَكًا مِنْهُمْ وَلَا ضَرَرَا

وَبِالتَّفَتِّي عَلَى الْإِخْوَانِ جُدْ أَبَدًا   حِسًّا وَمَعْنًى وَغُضَّ الطَّرْفَ إِنْ عَثَرَا

وَرَاقِبِ الشَّيْخَ فِي أَحْوَالِهِ فَعَسَى   يُرَى عَلَيْكَ مِنِ اسْتِحْسَانِهِ أَثَرَا

وَقَدِّمِ الْجِدَّ وَانْهَضْ عِنْدَ خِدْمَتِهِ   عَسَاهُ يَرْضَى وَحَاذِرْ أَنْ تَكُنْ ضَجِرَا

فَفِي رِضَاهُ رِضَى الْبَارِي وَطَاعَتُهُ   يَرْضَى عَلَيْكَ وَكُنْ مِنْ تَرْكِهَا حَذِرَا

وَاعْلَمْ بِأَنَّ طَرِيقَ الْقَوْمِ دَارِسَةٌ   وَحَالُ مَنْ يَدَّعِيهَا الْيَوْمَ كَيْفَ تَرَى

مَتَى أَرَاهُمْ وَأَنَّى لِي بِرُؤْيَتِهِمْ   أَوْ تَسْمَعُ الْأُذْنُ مِنِّي عَنْهُمُ خَبَرَا

مَنْ لِي وَأَنَّى لِمِثْلِي أَنْ يُزَاحِمَهُمْ   عَلَى مَوَارِدَ لَمْ آلَفْ بِهَا كَدَرَا

أُحِبُّهُمْ وَأُدَارِيهِمْ وَأُوثِرُهُمْ   بِمُهْجَتِي وَخُصُوصًا مِنْهُمُ نَفَرَا

قَوْمٌ كِرَامُ السَّجَايَا حَيْثُمَا جَلَسُوا   يَبْقَى الْمَكَانُ عَلَى آثَارِهِمْ عَطِرَا

يُهْدِي التَّصَوُّفَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ طُرَفًا   حُسْنُ التَّآلُفِ مِنْهُمْ رَاقَنِي نَظَرَا

هُمْ أَهْلُ وُدِّي وَأَحْبَابِي الَّذِينَ هُمُ   مِمَّنْ يَجُرُّ ذُيُولَ الْعِزِّ مُفْتَخِرَا

لَا زَالَ شَمْلِي بِهِمْ فِي اللهِ مُجْتَمِعًا   وَذَنْبُنَا فِيهِ مَغْفُورًا وَمُغْتَفَرَا

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا   مُحَمَّدٍ خَيْرِ مَنْ أَوْفَى وَمَنْ نَذَرَا

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ

لَمَّا بَدَا مِنْكَ الْقَبُولْ ... أُخْرِجْتُ مِنْ سِجْنِ الْأَسَا

وَزُجَّ بِي عَيْنَ الْوُصُولْ ... وَصِرْتُ بِكَ مُؤْنِسَا

وَلَسْتَ مِنْ قَلْبِي تَزُولْ ... بَيْنَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَا

النَّظْرَةُ فِيكَ يَا جَمِيلْ ... نَعِشْ بِهَا عَيْشًا رَغَدْ

أَنْتَ الْمَحَجَّةُ وَالدَّلِيلْ ... مَنْ ذَا يُطِيقْ عَنْكَ الْبِعَادْ

يَا رَاحَةَ الْقَلْبِ الْعَلِيلْ ... فِيكَ اجْتَمَعْ كُلُّ الْمُرَادْ

أَوْقَدْتَ فِي قَلْبِي هَوَاكْ ... وَقُلْتَ لِي إِيَّاكَ تَبُوحْ

أَمْ كَيْفَ لِي أَعْشَقْ سِوَاكْ ... وَأَنْتَ لِي جِسْمٌ وَرُوحْ

وَلَا يَخْفَى نُورُ سَنَاكْ ... وَقَدْ بَدَا لِلنَّاسْ يَلُوحْ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ

تَمَلَّكْتُمُو عَقْلِي وَطَرْفِي وَمَسْمَعِي ... وَرُوحِي وَأَحْشَائِي وَكُلِّي بِأَجْمَعِي

وَتَيَّهْتُمُونِي فِي بَدِيعِ جَمَالِكُمْ ... فَلَمْ أَدْرِ فِي بَحْرِ الْهَوَى أَيْنَ مَوْضِعِي

وَأَوْصَيْتُمُونِي لَا أَبُوحُ بِسِرِّكُمْ ... فَبَاحَ بِمَا أُخْفِي تَفَيُّضُ أَدْمُعِي

وَلَمَّا فَنَى صَبْرِي وَرَقَّ تَجَلُّدِي ... وَفَارَقَنِي نَوْمِي وَحُرِمْتُ مَضْجَعِي

أَتَيْتُ لِقَاضِي الْحُبِّ قُلْتُ أَحِبَّتِي ... جَفَوْنِي وَقَالُوا أَنْتَ فِي الْحُبِّ مُدَّعِي

وَعِنْدِي شُهُودٌ لِلصَّبَابَةِ وَالْأَسَى ... يُزَكُّونَ دَعْوَايَ إِذَا جِئْتُ أَدَّعِي

سُهَادِي وَوَجْدِي وَاكْتِئَابِي وَلَوْعَتِي ... وَشَوْقِي وَسُقْمِي وَاصْفِرَارِي وَأَدْمُعِي

وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّي أَحِنُّ إِلَيْهِمُ ... وَأَسْأَلُ شَوْقًا عَنْهُمُ وَهُمُ مَعِي

وَتَبْكِيهِمُ عَيْنِي وَهُمْ فِي سَوَادِهَا ... وَيَشْكُو النَّوَى قَلْبِي وَهُمْ بَيْنَ أَضْلُعِي

فَإِنْ طَلَبُونِي فِي حُقُوقِ هَوَاهُمُ ... فَإِنِّي فَقِيرٌ لَا عَلَيَّ وَلَا مَعِي

وَإِنْ سَجَنُونِي فِي سُجُونِ جَفَاهُمُ ... دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ بِالشَّفِيعِ الْمُشَفَّعِ

قَالَ سَيِّدِي أَبُو الْحَسَنِ الْعَنَادِلُ

رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

شَرِبْنَا كَأْسَ مَنْ نَهْوَى جِهَارًا ... وَصِرْنَا عِنْدَ رُؤْيَتِهِ حَيَارَى

غَمَضْنَا الْحَالَ وَالْكِيسَانُ تُجْلَى ... ظَنَنَّا أَنَّ فِي الْكِيسَانِ نَارًا

مُشَعْشَعَةً لَهَا نُورٌ عَظِيمٌ ... وَلَيْسَ لِلْقُلُوبِ عَنْهَا اصْطِبَارًا

شَرِبْنَا نُقْطَةً مِنْهَا فَهِمْنَا ... فَإِنْ مِتْنَا فَلَا فِي الْمَوْتِ عَارًا

فَإِنْ مِتْنَا فَلَا عَارٌ عَلَيْنَا ... وَلَيْسَ بِشَرْعِنَا فِي الْمَوْتِ عَارًا

وَمِنَّا مَنْ يَمُوتُ عَلَى وُضُوءٍ ... وَمِنَّا مَنْ يَمُوتُ عَلَى طَهَارَا

وَمِنَّا مَنْ يَصُومُ وَلَا يُبَالِي ... وَمِنَّا مَنْ لَا يَدْرِي كَيْفَ سَارَا

وَمِنَّا مَنْ يَصُومُ يَوْمًا بِيَوْمٍ ... فُطُورُهُ مِلْحٌ وَعُشْبُ الْقِفَارَا

وَمِنَّا مَنْ يَكُونُ مَجْنُونًا فِيهَا ... سَلِيبَ الْعَقْلِ يُرْمَى بِالْحِجَارَه

وَمِنَّا مَنْ يَكُونُ عُرْيَانًا فِيهَا ... يَغِيبُ عَنِ الْبُرُودَةِ وَالْحَرَارَه

وَمِنَّا مَنْ يَكُونُ فِي رَأْسِ جَبَلٍ ... وَمِنَّا مَنْ يَكُونُ فِي قَعْرِ غَارَا

وَمِنَّا مَنْ يَخْتَصُّ بِالْمَحَبَّه ... لَا بِكَثْرَةِ صَوْمٍ وَلَا سَهَارَا

وَمِنَّا مَنْ يَكُونُ خَفِيًّا فِيهَا ... فَأَخْفَى لَا يَزُورُ وَلَا يُزَارَا

وَمِنَّا مَنْ يَهِيمُ عَلَى عُلُومٍ ... وَقُرْآنٍ وَذِكْرٍ وَافْتِكَارَا

وَمِنَّا مَنْ يَهِيمُ عَلَى سَمَاعٍ ... بِبَنْدِيرٍ وَعُودٍ وَنَقْرِ طَارَا

وَمِنَّا مَنْ يَكُونُ شَيْخًا مُرَبِّيًا ... رَئِيسَ الْقَوْمِ صَاحِبَ الْوَقَارَا

وَمِنَّا مَنْ يَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ ... وَمِنَّا مَنْ لَهُ الْخُطْوَةُ أَيْنَ سَارَا

وَمِنَّا مَنْ لَهُ الْأَحْوَالُ طُرًّا ... فَاسْأَلْهُ حَالًا يُعْطِيكَ الْخَبَرَا

فَسَلِّمْ لِلرِّجَالِ فِي كُلِّ حَالٍ ... وَلَا تَغْتَبْ وَلَا تَرُمْ إِشَارَه

فَبَحْرُ الرِّجَالِ بَحْرٌ عَمِيقٌ ... كَبَحْرٍ لَمْ تُدْرِكْ لَهُ قَرَارَا

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ... رِجَالُ اللهِ كِبَارًا أَوْصِغَارَا

أَنَا أَبُو الْحَسَنِ مَشْهُورُ الْإِسْمِ ... وَجَدِّي مُحَمَّدٌ صَاحِبُ الْوَقَارَا

فَنَسْأَلُ اللهَ فِي كُلِّ حِينٍ ... يَغْفِرْ لَنَا وَيَسْتُرْ كُلَّ عَارَا

قال سيدي عمر بن الفارض

رضي الله تعالى عنه

شربنا على ذكر الحبيب مدامة   سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

لها البدر كأس وهي شمس يديرها   هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم

ولولا شذاها ما اهتديت لحانها   ولولا سناها ما تصورها الوهم

ولم يبق منها الدهر غير حشاشة   كأن خفاها في صدور النهى كتم

فإن ذكرت في الحي أصبح أهله   نشاوى ولا عار عليهم ولا إثم

ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت   ولم يبق منها في الحقيقة إلا إسم

وإن خطرت يوما على خاطر امرئ   أقامت به الأفراح وارتحل الهم

ولو نظر الندمان ختم إنائها   لأسكرهم من دونها ذلك الختم

ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت   لعادت إليه الروح وانتعش الجسم

ولو طرحوا في فيء حائط كرمها   عليلا وقد أشفى لفارقه السقم

ولو قربوا من حانها مقعدا مشى   وتنطق من ذكرى مذاقتها البكم

ولو عبقت في الشرق أنفاس طيبها   وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم

ولو خضبت من كأسها كف لامس   لما ضل في ليل وفي يده النجم

ولو جليت سرا على أكمه غدا   بصيرا ومن راووقها تسمع الصم

ولو أن ركبا يمموا ترب أرضها ... وفي الركب ملسوع لما ضره السم

ولو رسم الراقي حروف اسمها على ... جبين مصاب جن أبرأه الرسم

وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها ... لأسكر من تحت اللوا ذلك الرقم

تهذب أخلاق الندامى فيهتدي ... بها لطريق العزم من لا له عزم

ويكرم من لم يعرف الجود كفه ... ويحلم عند الغيظ من لا له حلم

ولو نال فدم القوم لثم فدامها ... لأكسبه معنى شمائلها اللثم

يقولون لي صفها فأنت بوصفها ... خبير أجل عندي بأوصافها علم

صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا ... ونور ولا نار وروح ولا جسم

تقدم كل الكائنات حديثها ... قديما ولا شكل هناك ولا رسم

وقامت بها الأشياء ثم لحكمة ... بها احتجبت عن كل من لا له فهم

وهامت بها روحي بحيث تمازجا اتـ ... ـحادا ولا جرم تخلله جرم

فخمر ولا كرم وآدم لي أب ... وكرم ولا خمر ولي أمها أم

ولطف الأواني في الحقيقة تابع ... للطف المعاني والمعاني بها تنمو

وقد وقع التفريق والكل واحد ... فأرواحنا خمر وأشباحنا كرم

ولا قبلها قبل ولا بعد بعدها ... وقبلية الأبعاد فهي لها حتم

وعصر المدى من قبله كان عصرها ... وعهد أبينا بعدها ولها اليتم

محاسن تهدي المادحين لوصفها ... فيحسن فيها منهم النثر والنظم

ويطرب من لم يدرها عند ذكرها ... كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم

وقالوا شربت الإثم كلا وإنما ... شربت التي في تركها عندي الإثم

هنيئاً لأهل الدير كم سكروا بها ... وما شربوا منها ولكنهم هموا

وعندي منها نشوة قبل نشأتي ... معي أبداً تبقى وإن بلي العظم

عليك بها صرفاً وإن شئت مزجها ... فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

فدونكها في الحان واستجلها به ... على نغم الألحان فهي بها غنم

فما سكنت والهم يوماً بموضع ... كذلك لم يسكن مع النغم الغم

وفي سكرة منها ولو عمر ساعة ... ترى الدهر عبداً طائعاً ولك الحكم

فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحياً ... ومن لم يمت سكراً بها فاته الحزم

على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له فيها نصيب ولا سهم

وقال رحمه الله تعالى

نسخت بحبي آية العشق من قبلي ... فأهل الهوى جندي وحكمي على الكل

وكل فتى يهوى فإني إمامه ... وإني بريء من فتى سامع العذل

ولي في الهوى علم تجل صفاته ... ومن لم يفقهه الهوى فهو في جهل

ومن لم يكن في عزة النفس تائهاً ... بحب الذي يهوى فبشره بالذل

إذا جاد أقوام بمال رأيتهم ... يجودون بالأرواح منهم بلا بخل

وإن أودعوا سراً رأيت صدورهم ... قبوراً لأسرار تنزه عن نقل

وإن هددوا بالهجر ماتوا مخافة ... وإن أوعدوا بالقتل حنوا إلى القتل

لعمري هم العشاق عندي حقيقة ... على الجد والباقون منهم على الهزل

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

زِدْنِي بِفَرْطِ الْحُبِّ فِيكَ تَحَيُّرَا ... وَارْحَمْ حَشَى بِلَظَى هَوَاكَ تَسَعَّرَا

وَإِذَا سَأَلْتُكَ أَنْ أَرَاكَ حَقِيقَةً ... فَاسْمَحْ وَلَا تَجْعَلْ جَوَابِي لَنْ تَرَى

يَا قَلْبُ أَنْتَ وَعَدْتَنِي فِي حُبِّهِمْ ... صَبْرًا فَحَاذِرْ أَنْ تَضِيقَ وَتَضْجَرَا

إِنَّ الْغَرَامَ هُوَ الْحَيَاةُ فَمُتْ بِهِ ... صَبًّا فَحَقُّكَ أَنْ تَمُوتَ وَتُعْذَرَا

قُلْ لِلَّذِينَ تَقَدَّمُوا قَبْلِي وَمَنْ ... بَعْدِي وَمَنْ أَضْحَى لِأَشْجَانِي يَرَى

عَنِّي خُذُوا وَبِي اقْتَدُوا وَلِيَ اسْمَعُوا ... وَتَحَدَّثُوا بِصَبَابَتِي بَيْنَ الْوَرَى

وَلَقَدْ خَلَوْتُ مَعَ الْحَبِيبِ وَبَيْنَنَا ... سِرٌّ أَرَقُّ مِنَ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى

وَأَبَاحَ طَرْفِي نَظْرَةً أَمَّلْتُهَا ... فَغَدَوْتُ مَعْرُوفًا وَكُنْتُ مُنَكَّرَا

فَدُهِشْتُ بَيْنَ جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ ... وَغَدَا لِسَانُ الْحَالِ عَنِّي مُخْبِرَا

فَأَدِرْ لِحَاظَكَ فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهِ ... تَلْقَى جَمِيعَ الْحُسْنِ فِيهِ مُصَوَّرَا

لَوْ أَنَّ كُلَّ الْحُسْنِ يَكْمُلُ صُورَةً ... وَرَآهُ كَانَ مُهَلِّلًا وَمُكَبِّرَا

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

أَنْتُمْ فُرُوضِي وَنَفْلِي ... أَنْتُمْ حَدِيثِي وَشُغْلِي

يَا قِبْلَتِي فِي صَلَاتِي ... إِذَا وَقَفْتُ أُصَلِّي

جَمَالُكُمْ نَصْبَ عَيْنِي ... إِلَيْهِ وَجَّهْتُ كُلِّي

وَسِرُّكُمْ فِي ضَمِيرِي ... وَالْقَلْبُ طُورُ التَّجَلِّي

آنَسْتُ فِي الْحَيِّ نَارًا ... لَيْلًا فَبَشَّرْتُ أَهْلِي

قُلْتُ امْكُثُوا فَلَعَلِّي ... أَجِدْ هُدَايَ لَعَلِّي

دَنَوْتُ مِنْهَا فَكَانَتْ ... نَارُ الْمُكَلَّمِ قَبْلِي

نُودِيتُ مِنْهَا كِفَاحًا ... رُدُّوا لَيَالِي وَصْلِي

حَتَّى إِذَا مَا تَدَانَى (١) الْ ... مِيقَاتُ فِي جَمْعِ شَمْلِي

صَارَتْ جِبَالِي دَكًّا ... مِنْ هَيْبَةِ الْمُتَجَلِّي

وَلَاحَ سِرٌّ خَفِيٌّ ... يَدْرِيهِ مَنْ كَانَ مِثْلِي

وَصِرْتُ مُوسَى زَمَانِي ... مُذْ صَارَ بَعْضِي كُلِّي

فَالْمَوْتُ فِيهِ حَيَاتِي ... وَفِي حَيَاتِي قَتْلِي

أَنَا الْفَقِيرُ الْمُعَنَّى ... رِقُّوا لِحَالِي وَذُلِّي

لسيّدي عمر بن الفارض

رضي الله عنه

قلبي يحدّثني بأنّك متلفي، ... روحي فداك، عرفت أم لم تعرفِ

لم أقض حقّ هواك إن كنت الّذي ... لم أقض فيه أسى، ومثلي من يفي

ما لي سوى روحي، وباذل نفسه ... في حبّ من يهواه، ليس بمسرفِ

فلئن رضيت بها فقد أسعفتني، ... يا خيبة المسعى، إذا لم تسعفِ

يا مانعي طيب المنام، ومانحي ... ثوب السّقام به ووجدي المتلفِ

عطفاً على رمقي، وما أبقيت لي ... من جسمي المضنى، وقلبي المدنفِ

فالوجد باقٍ، والوصال مماطلي، ... والصّبر فانٍ، واللّقاء مسوّفي

لم أخل من حسدٍ عليك، فلا تضع ... سهري بتشنيع الخيال المرجفِ

واسأل نجوم اللّيل، هل زار الكرى ... جفني، وكيف يزور من لم يعرفِ

لا غرو إن شحّت بغمض جفونها ... عيني، وسحّت بالدّموع الذّرّفِ

وبما جرى في موقف التّوديع من ... ألم النّوى، شاهدت هول الموقفِ

إن لم يكن وصلٌ لديك، فعد به ... أملي، وماطل، إن وعدت، ولا تفي

فالمطل منك لديّ، إن عزّ الوفا، ... يحلو كوصلٍ من حبيبٍ مسعفِ

أهفو لأنفاس النّسيم، تعلّةً، ... ولوجه من نقلت شذاه تشوّفي

فلعلّ نار جوانحي بهبوبها ... أن تنطفي، وأودّ أن لا تنطفي

يا أهلَ ودّي! أنتمُ أملي، ومَنْ   ناداكُمُ يا أهلَ ودّي قد كُفي

عودوا لما كنتمْ عليهِ من الوفا،   كرماً، فإني ذلكَ الخِلُّ الوفي

وحياتِكمْ، وحياتِكمْ قسمٌ، وفي   عُمري، بغيرِ حياتِكمْ لمْ أحلِفِ

لوْ أنّ روحي في يدي ووهبتُها   لمبشّري بقدومِكمْ لمْ أُنصِفِ

لا تحسبوني، في الهوى، متصنّعاً،   كَلَفي بكمْ خُلُقٌ بغيرِ تكلُّفِ

أخفيتُ حبّكمُ، فأخفاني أسىً،   حتّى، لعمري، كِدتُ عنّي أختفي

وكتمتُهُ عنّي، فلوْ أبديتُهُ   لوجدتُهُ أخفى منَ اللُّطفِ الخفي

ولقدْ أقولُ لمنْ تحرّشَ بالهوى: عرّضتَ نفسكَ للبلا، فاستهدِفِ

أنتَ القتيلُ بأيّ منْ أحببتَهُ،   فاخترْ لنفسكَ في الهوى منْ تصطفي

قلْ للعذولِ: أطلتَ لومي، طامعاً   أنّ الملامَ عنِ الهوى مُستوقِفي

دعْ عنكَ تعنيفي، وذُقْ طعمَ الهوى،   فإذا عشقتَ، فبعدَ ذلكَ عنّفِ

برحَ الخفاءُ بحبّ منْ لوْ في الدُّجى   سفرَ اللّثامَ، لقلتُ يا بدرُ اختفِ

وإنِ اكتفى غيري بطيفِ خيالِهِ،   فأنا الّذي بوصالِهِ لا أكتفي

وقفاً عليهِ محبّتي، ولمحنتي،   بأقلّ منْ تلفي بهِ، لا أشتفي

وهواهُ، وهوَ أليّتي، وكفى بهِ   قسماً، أكادُ أُجِلّهُ كالمصحفِ

لوْ قالَ تيهاً: قفْ على جمرِ الغضا   لوقفتُ مُمتثلاً، ولمْ أتوقّفِ

أوْ كانَ منْ يرضى بخدّي موطئاً،   لوضعتُهُ أرضاً، ولمْ أستنكفِ

لا تنكروا شغفي بما يرضى، وإنْ   هوَ بالوصالِ عليّ لمْ يتعطّفِ

غلب الهوى، فأطعت أمر صبابتي، … من حيث فيه عصيت نهي معنفي

مني له ذل الخضوع، ومنه لي … عز المنوع، وقوة المستضعف

ألف الصدود، ولي فؤاد لم يزل … مذ كنت، غير وداده لم يألف

يا ما أميلح كل ما يرضى به، … ورضابه، يا ما أحيلاه بفي

لو أسمعوا يعقوب ذكر ملاحة … في وجهه، نسي الجمال اليوسفي

أو لو رآه، عائداً، أيوب في … سنة الكرى، قدماً، من البلوى شفي

كل البدور، إذا تجلى مقبلاً … تصبو إليه، وكل قد أهيف

إن قلت: عندي فيك كل صبابة … قال: الملاحة لي، وكل الحسن في

كملت محاسنه، فلو أهدى السنا … للبدر، عند تمامه، لم يخسف

وعلى تفنن واصفيه بحسنه … يفنى الزمان، وفيه ما لم يوصف

ولقد صرفت، لحبه، كلي، على … يد حسنه، فحمدت حسن تصرفي

فالعين تهوى صورة الحسن التي … روحي بها تصبو إلى معنى خفي

أسعد أخي، وغنني بحديثه، … وانثر على سمعي حلاه، وشنف

لأرى بعين السمع شاهد حسنه … معنى، فأتحفني بذاك، وشرف

يا أخت سعد، من حبيبي جئتني … برسالة أديتها بتلطف

فسمعت ما لم تسمعي، ونظرت ما … لم تنظري، وعرفت ما لم تعرفي

إن زار يوماً، يا حشاي تقطعي … كلفاً به، أو سار، يا عين اذرفي

ما للنوى ذنب، ومن أهوى معي، … إن غاب عن إنسان عيني، فهو في

قَالَ الصَّحَابِيّ كَعْبُ بْنُ زُهَيْر

رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

لَمَّا نَظَرْتُ إِلَى أَنْوَارِهِ سَطَعَتْ … وَضَعْتُ مِنْ خِيفَتِي كَفِّي عَلَى بَصَرِي

خَوْفًا عَلَى بَصَرِي مِنْ حُسْنِ صُورَتِهِ … فَلَسْتُ أَنْظُرُهُ إِلَّا عَلَى قَدَرِ

الْأَنْوَارُ مِنْ نُورِهِ فِي نُورِهِ غَرِقَتْ … وَالْوَجْهُ مِنْهُ طُلُوعُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

رُوحٌ مِنَ النُّورِ فِي جِسْمٍ مِنَ الْقَمَرِ … كَحُلَّةٍ نُسِجَتْ فِي الْأَنْجُمِ الزُّهُرِ

لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ … لَكَانَ مَنْظَرُهُ يُغْنِي عَنِ الْخَبَرِ

صَلُّوا عَلَيْهِ لَعَلَّ اللهَ يَرْحَمُنَا … يَوْمًا تَلَظَّى وَتَرْمِي النَّارُ بِالشَّرَرِ

وَلِلسَّيِّدَةِ رَابِعَةَ الْعَدَوِيَّةِ

رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا

قُلُوبُ الْعَارِفِينَ لَهَا عُيُونٌ ... تَرَى مَا لَا يُرَى لِلنَّاظِرِينَا

وَأَلْسِنَةٌ بِأَسْرَارٍ تُنَاجِي ... تَغِيبُ عَنِ الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَا

وَأَجْنِحَةٌ تَطِيرُ بِغَيْرِ رِيشٍ ... إِلَى مَلَكُوتِ رَبِّ الْعَالَمِينَا

وَأَفْئِدَةٌ تَهِيمُ بِعِشْقِ وَجْدٍ ... إِلَى جَبَرُوتِ ذِي الْحَقِّ الْيَقِينَا

وَتَرْتَعُ فِي رِيَاضِ الْقُدْسِ طُرًّا ... وَتَشْرَبُ مِنْ بِحَارِ الْعَارِفِينَا

إِنْ أَرَدْتَ إِدْرَاكَ هٰذِهِ الْمَعَانِي ... فَبَذْلُ الرُّوحِ مِنْكَ يَقُلُّ فِينَا

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْجِيلَانِي
رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

طُفْ بِحَانِي سَبْعًا وَلُذْ بِذِمَامِي ... وَتَجَرَّدْ لِزَوْرَتِي كُلَّ عَامِ

أَنَا سِرُّ الْأَسْرَارِ مِنْ سِرِّ سِرِّي ... كَعْبَتِي رَاحَتِي وَبَسْطِي مُدَامِي

أَنَا نَشْرُ الْعُلُومِ وَالدَّرْسُ شُغْلِي ... أَنَا شَيْخُ الْوَرَى لِكُلِّ إِمَامِ

أَنَا فِي مَجْلِسِي أَرَى الْعَرْشَ حَقًّا ... وَجَمِيعُ الْأَمْلَاكِ فِيهِ قِيَامِي

قَالَتِ الْأَوْلِيَاءُ جَمْعًا بِعَزْمٍ ... أَنْتَ قُطْبٌ عَلَى جَمِيعِ الْأَنَامِ

قُلْتُ كُفُّوا ثُمَّ اسْمَعُوا نَصَّ قَوْلِي ... إِنَّمَا الْقُطْبُ خَادِمِي وَغُلَامِي

كُلُّ قُطْبٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ سَبْعًا ... وَأَنَا الْبَيْتُ طَائِفٌ بِخِيَامِي

كَشَفَ الْحُجْبَ وَالسُّتُورَ لِعَيْنِي ... وَدَعَانِي لِحَضْرَةٍ وَمَقَامِ

فَاخْتِرَاقُ السَّبْعِ السُّتُورِ جَمِيعًا ... عِنْدَ عَرْشِ الْإِلَهِ كَانَ مَقَامِي

وَكَسَانِي بِتَاجِ تَشْرِيفِ عِزٍّ ... وَطِرَازٍ وَحُلَّةٍ بِاخْتِتَامِ

فَرَسُ الْعِزِّ تَحْتَ سَرْجِ جَوَادِي ... وَرِكَابِي عَالٍ وَغِمْدِي مُحَامِي

وَإِذَا مَا جَذَبْتُ قَوْسَ مَرَامِي ... كَانَ نَارُ الْجَحِيمِ مِنْهَا سِهَامِي

سَائِرُ الْأَرْضِ كُلُّهَا تَحْتَ حُكْمِي ... وَهِيَ فِي قَبْضَتِي كَفَرْخِ الْحَمَامِ

مَطْلَعُ الشَّمْسِ لِلْغُرُوبِ بِسُفْلَى ... خُطْوَتِي قَدْ قَطَعْتُهُ بِاهْتِمَامِ

يَا مُرِيدِي لَكَ الْهَنَا بِدَوَامِي ... عَيْشُ عِزٍّ وَرِفْعَةٍ وَاحْتِرَامِ

وَمُرِيدِي إِذَا دَعَانِي بِشَرْقٍ ... أَوْ بِغَرْبٍ أَوْ نَازِلٍ بِبَحْرٍ طَامِي

فَأُغِثْهُ أَوْ كَانَ فَوْقَ هَوَاءٍ ... أَنَا سَيْفُ الْقَضَا لِكُلِّ خِصَامِ

أَنَا فِي الْحَشْرِ شَافِعٌ لِمُرِيدِي ... عِنْدَ رَبِّي فَلَا يُرَدُّ كَلَامِي

أَنَا شَيْخٌ وَصَالِحٌ وَوَلِيٌّ ... أَنَا قُطْبٌ وَقُدْوَةٌ لِلْأَنَامِ

أَنَا عَبْدُ الْقَادِرِ طَابَ وَقْتِي ... جَدِّيَ الْمُصْطَفَى وَحَسْبِي إِمَامِ

فَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ فِي كُلِّ وَقْتٍ ... وَعَلَى آلِهِ بِطُولِ الدَّوَامِ

وقال رحمه الله تعالى

أبدا تحن إليكم الأرواح ... ووصالكم ريحانها والراح

وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم ... وإلى بهاء جمالكم ترتاح

ورحمة للعاشقين تحملوا ... ثقل المحبة والهوى فضاح

أهل الهوى قسمان قسم منهم ... كتموا وقسم بالمحبة باحوا

فالبائحون لسرهم شربوا الهوى ... صرفا فهزهم الغرام فباحوا

والكاتمون لسرهم شربوا الهوى ... ممزوجة فحمتهم الأقداح

بالسر إن باحوا تباح دماؤهم ... هكذا دماء البائحين تباح

لله قوم قد دعوا الحبيبهم ... وغدوا ملبين له وراحوا

أصفاهم وصفوا به وقلوبهم ... من نوره المشكاة والمصباح

وقال رحمه الله تعالى

سقاني حبيبي من مدامة حبه ... فأصبحت من خمر الهوى أتطلع

فلما سقاني زاد مني تعطشي ... هكذا فؤادي في الجوى يتقطع

ولو عشت في الكونين أسقى من الهوى ... على عدد الأنفاس ما أنا شابع

ولو أن الكون عرشه مع فرشه ... كؤوس لخمر الحب ما أنا قانع

صحا الناس من سكر الحبيب وأفاقوا ... وأنا بالصهباء على الحالين جامع

تبدت لنا شمس النهار وأشرقت ... فلم يبق ضوء النجم والشمس طالع

تنحى رداء الصون عن كون ربنا ... فسرنا إلى نور الحبيب نسارع

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

سُرُورِي وَإِفْرَاحِي وَأُنْسِي وَبَهْجَتِي ... إِذَا نَظَرَتْ عَيْنِي وُجُوهَ أَحِبَّتِي

وَيَوْمَ اللِّقَاءِ عُرْسِي وَعِيدِي حَقِيقَةً ... وَسَعْدِي وَإِسْعَادِي وَرُوحِي وَرَاحَتِي

مَشُوقًا لِرُؤْيَاكُمْ أَهِيمُ بِذِكْرِكُمْ ... أَذُوبُ بِأَشْوَاقِي أَعِيشُ بِنَظْرَةٍ

عَسَى نَظْرَةً بِلَمْحَةٍ لِمُتَيَّمٍ ... رَهِينِ صَبَابَةٍ قَتِيلِ مَحَبَّةٍ

وَأَنْتُمْ إِشَارَتِي وَأَنْتُمْ كِنَايَتِي ... وَأَنْتُمْ مَوَاثِيقِي وَأَنْتُمْ عَقِيدَتِي

وَأَنْتُمْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ أَحِبَّتِي ... وَحُبُّكُمْ دِينِي وَفَرْضِي وَسُنَّتِي

أَنَا عَبْدُكُمْ بَلْ عَبْدُ عَبْدٍ لِعَبْدِكُمْ ... لَعَلَّكُمْ يَوْمًا تَجُودُونَ بِزَوْرَتِي

وَلَاحَ لَنَا نُورُ الْجَلَالَةِ لَوْ أَضَاءَ ... لِصُمِّ الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ لَدُكَّتِ

وَنَادَى مِنِّي سِرٌّ بِسِرٍّ وَحِكْمَةٍ ... وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ شَيْخِي وَقُدْوَتِي

طَرِيقَتُنَا يَا هٰذَا إِنْ كُنْتَ عَاقِلًا ... فَتَجْرِي بِالتَّحْقِيقِ وَنُورِ الْمَحَبَّةِ

مَقَاذِفُهَا دَفْعُ الْمَصَائِبِ وَالْبَلَا ... وَرَئِيسُهَا يَقُودُ نَحْوَ السَّلَامَةِ

يَا مُرِيدِي لَا تَخَفْ وَلَا تَخْشَ ظَالِمًا ... فَأَنْتَ مَحْفُوظٌ بِعَيْنِ الْعِنَايَةِ

لِسَيِّدِي عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِي

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

سَقَانِي حَبِيبِي مِنْ شَرَابِ ذَوِي الْمَجْدِ   فَأَسْكَرَنِي حَقًّا فَغِبْتُ عَلَى وَجْدِي

وَأَجْلَسَنِي فِي قَابِ قَوْسَيْنِ سَيِّدِي   عَلَى مِنْبَرِ التَّخْصِيصِ فِي حُسْنِ مَقْعَدِ

حَضَرْتُ مَعَ الْأَقْطَابِ فِي حَضْرَةِ اللِّقَا   فَغِبْتُ بِهِ عَنْهُمْ وَشَاهَدْتُهُ وَحْدِي

فَمَا شَرِبَ الْعُشَّاقُ إِلَّا بَقِيَّتِي   وَفَضْلَةُ كَاسَاتِي بِهَا شَرِبُوا بَعْدِي

وَلَوْ شَرِبُوا مَا قَدْ شَرِبْتُ وَعَايَنُوا   مِنَ الْحَضْرَةِ الْعَلْيَاءِ صَافِي مَوْرِدِي

لَأَمْسَوْا سُكَارَى قَبْلَ أَنْ يَشْرَبُوا الْمُدَا   مِ وَأَمْسَوْا حَيَارَى مِنْ صَادِمَةِ الْوِرْدِ

أَنَا الْبَدْرُ فِي الدُّنْيَا وَغَيْرِي كَوَاكِبُ   وَكُلُّ فَتًى يَهْوَى فَذَلِكُمْ عَبْدِي

وَبَحْرِي مُحِيطٌ بِالْبِحَارِ بِأَسْرِهَا   وَعِلْمِي حَوَى مَا كَانَ قَبْلِي وَمَا بَعْدِي

وَسِرِّي فِي الْأَسْرَارِ يَزْجُرُ فِي الزَّجْرِ   كَزَجْرِ سَحَابِ الْأُفْقِ مِنْ مَلَكِ الرَّعْدِ

فَيَا مَادِحِي قُلْ مَا تَشَاءُ وَلَا تَخَفْ   لَكَ الْأَمْنُ فِي الدُّنْيَا لَكَ الْأَمْنُ فِي غَدِ

فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْظَى بِعِزٍّ وَقُرْبَةٍ   فَدَاوِمْ عَلَى حُبِّي وَحَافِظْ عَلَى عَهْدِي

وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ ... وَطِبْ نَفْسًا إِذَا حَكَمَ الْقَضَاءُ

وَلَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ اللَّيَالِي ... فَمَا لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ

وَكُنْ رَجُلًا عَلَى الْأَهْوَالِ جَلْدًا ... وَشِيمَتُكَ السَّمَاحَةُ وَالْوَفَاءُ

وَإِنْ كَثُرَتْ عُيُوبُكَ فِي الْبَرَايَا ... وَسَرَّكَ أَنْ يَكُونَ لَهَا غِطَاءُ

يُغَطَّى بِالسَّخَاءِ كُلُّ عَيْبٍ ... وَكَمْ عَيْبٍ يُغَطِّيهِ السَّخَاءُ

وَلَا تُرِ لِلْأَعَادِي قَطُّ ذُلًّا ... فَإِنَّ شَمَاتَةَ الْأَعْدَا بَلَاءُ

وَلَا تَرْجُ السَّمَاحَةَ مِنْ بَخِيلٍ ... فَمَا فِي النَّارِ لِلظَّمْآنِ مَاءُ

وَرِزْقُكَ لَيْسَ يُنْقِصُهُ التَّأَنِّي ... وَلَيْسَ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ الْعَنَاءُ

وَلَا حُزْنٌ يَدُومُ وَلَا سُرُورٌ ... وَلَا فَقْرٌ يَدُومُ وَلَا غِنَاءُ

إِذَا مَا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ قَنُوعٍ ... فَأَنْتَ وَمَالِكُ الدُّنْيَا سَوَاءُ

وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ الْمَنَايَا ... فَلَا أَرْضٌ تَقِيهِ وَلَا سَمَاءُ

وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ وَلَكِنْ ... إِذَا نَزَلَ الْقَضَا ضَاقَ الْفَضَاءُ

دَعِ الْأَيَّامَ تَغْدِرُ كُلَّ حِينٍ ... فَمَا يُغْنِي عَنِ الْمَوْتِ الدَّوَاءُ

إِذَا انْقَطَعَ الرَّجَاءُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ ... فَفِي اللهِ الْكِفَايَةُ وَالرَّجَاءُ

قَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ

رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي ... جَعَلْتُ الرَّجَا مِنِّي لِعَفْوِكَ سُلَّمَا

تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ ... بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمَا

فَمَا زِلْتَ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ ... تَجُودُ وَتَعْفُو مِنَّةً وَتَكَرُّمَا

فَلَوْلَاكَ لَمْ يَصْمُدْ لِإِبْلِيسَ عَابِدٌ ... فَكَيْفَ وَقَدْ أَغْوَى صَفِيَّكَ آدَمَا

فَلِلَّهِ دَرُّ الْعَارِفِ النَّدْبِ إِنَّهُ ... تَفِيضُ لِفَرْطِ الْوَجْدِ أَجْفَانُهُ دَمَا

يُقِيمُ إِذَا مَا اللَّيْلُ مَدَّ ظَلَامَهُ ... عَلَى نَفْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ مَأْتَمَا

فَصِيحًا إِذَا مَا كَانَ فِي ذِكْرِ رَبِّهِ ... وَفِي مَا سِوَاهُ فِي الْوَرَى كَانَ أَعْجَمَا

وَيَذْكُرُ أَيَّامًا مَضَتْ مِنْ شَبَابِهِ ... وَمَا كَانَ فِيهَا بِالْجَهَالَةِ أَجْرَمَا

فَصَارَ قَرِينَ الْهَمِّ طُولَ نَهَارِهِ ... أَخَا السُّهْدِ وَالنَّجْوَى إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا

يَقُولُ حَبِيبِي أَنْتَ سُؤْلِي وَبُغْيَتِي ... كَفَى بِكَ لِلرَّاجِينَ سُؤْلًا وَمَغْنَمَا

أَلَسْتَ الَّذِي غَذَّيْتَنِي وَهَدَيْتَنِي ... وَلَا زِلْتَ مَنَّانًا عَلَيَّ وَمُنْعِمَا

عَسَى مَنْ لَهُ الْإِحْسَانُ يَغْفِرُ زَلَّتِي ... وَيَسْتُرُ أَوْزَارِي وَمَا قَدْ تَقَدَّمَا

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ

اِسْتِغَاثَةٌ مُبَارَكَةٌ

يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ — أَنْتَ الْمُعَدُّ لِكُلِّ مَا يُتَوَقَّعُ

يَا مَنْ يُرَجَّى لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا — يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمَفْزَعُ

يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ كُنْ — أُمْنُنْ فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ

مَالِي سِوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ — وَبِالِافْتِقَارِ إِلَيْكَ فَقْرِي أَدْفَعُ

مَالِي سِوَى قَرْعِي لِبَابِكَ حِيلَةٌ — فَلَئِنْ طُرِدْتُ فَأَيَّ بَابٍ أَقْرَعُ

وَمَنِ الَّذِي أَدْعُو وَأَهْتِفُ بِاسْمِهِ — إِنْ كَانَ فَضْلُكَ عَنْ فَقِيرٍ يُمْنَعُ

حَاشَا لِمَجْدِكَ أَنْ تُقَنِّطَ عَاصِيًا — الْفَضْلُ أَجْزَلُ وَالْمَوَاهِبُ أَوْسَعُ

بِالذُّلِّ قَدْ وَافَيْتُ بَابَكَ عَالِمًا — أَنَّ التَّذَلُّلَ عِنْدَ بَابِكَ يَنْفَعُ

وَجَعَلْتُ مُعْتَمَدِي عَلَيْكَ تَوَكُّلًا — وَبَسَطْتُ كَفِّي سَائِلًا أَتَضَرَّعُ

وَبِحَقِّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ وَبَعَثْتَهُ — وَأَجَبْتَ دَعْوَةَ مَنْ بِهِ يَتَشَفَّعُ

اِجْعَلْ لَنَا مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا — وَالْطُفْ بِنَا يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمَرْجِعُ

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ — خَيْرِ الْخَلَائِقِ شَافِعٍ وَمُشَفَّعٍ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

الدُّعَاءُ النَّاصِرِي

لِلْإِمَامِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ الدَّرْعِي

رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

يَا مَنْ إِلَى رَحْمَتِهِ الْمَفَرُّ ... وَمَنْ إِلَيْهِ يَلْجَأُ الْمُضْطَرُّ

وَيَا قَرِيبَ الْعَفْوِ يَا مَوْلَاهُ ... وَيَا مُغِيثَ كُلِّ مَنْ دَعَاهُ

بِكَ اسْتَغَثْنَا يَا مُغِيثَ الضُّعَفَا ... وَحَسْبُنَا يَا رَبِّ أَنْتَ وَكَفَى

فَلَا أَجَلَّ مِنْ عَظِيمِ قُدْرَتِكْ ... وَلَا أَعَزَّ مِنْ عَزِيزِ سَطْوَتِكْ

لِعِزِّ مُلْكِكَ الْمُلُوكُ تَخْضَعُ ... تَخْفِضُ رَغْمًا مَنْ تَشَا وَتَرْفَعُ

وَالْأَمْرُ كُلُّهُ إِلَيْكَ رَدُّهُ ... وَفِي يَدَيْكَ حَلُّهُ وَعَقْدُهُ

وَقَدْ رَفَعْنَا أَمْرَنَا إِلَيْكَا ... وَقَدْ شَكَوْنَا ضَعْفَنَا عَلَيْكَا

فَارْحَمْنَا يَا مَنْ لَا يَزَالُ عَالِمَا ... بِضُعْفِنَا وَلَا يَزَالُ رَاحِمَا

اُنْظُرْ إِلَى مَا مَسَّنَا بَيْنَ الْوَرَى ... فَحَالُنَا مِنْ بَيْنِهِمْ كَمَا تَرَى

قَدْ قَلَّ جَمْعُنَا وَقَلَّ وَفْرُنَا ... وَانْحَطَّ مَا بَيْنَ الْجُمُوعِ قَدْرُنَا

وَاسْتَضْعَفُونَا شَوْكَةً وَشِدَّةْ ... وَاسْتَنْقَصُونَا عُدَّةً وَعِدَّةْ

فَنَحْنُ يَا مَنْ مُلْكُهُ لَا يُسْلَبُ ... لُذْنَا بِجَاهِكَ الَّذِي لَا يُغْلَبُ

إِلَيْكَ يَا غَوْثَ الْفَقِيرِ نَسْتَنِدْ ... عَلَيْكَ يَا كَهْفَ الضَّعِيفِ نَعْتَمِدْ

أَنْتَ الَّذِي نَدْعُو لِكَشْفِ الْغَمَرَاتْ ۞ أَنْتَ الَّذِي نَدْعُو لِدَفْعِ الْحَسَرَاتْ

أَنْتَ الْعِنَايَةُ الَّتِي لَا نَرْتَجِي ۞ حِمَايَةً مِنْ غَيْرِ بَابِهَا تَجِي

أَنْتَ الَّذِي نَسْعَى بِبَابِ فَضْلِهِ ۞ أَكْرِمْ مَنْ أَغْنَى بِنَيْلِ فَيْضِهِ

أَنْتَ الَّذِي تَهْدِي إِذَا ضَلَلْنَا ۞ أَنْتَ الَّذِي تَعْفُو إِذَا زَلَلْنَا

وَسِعْتَ كُلَّ مَا خَلَقْتَ عِلْمَا ۞ وَرَأْفَةً وَرَحْمَةً وَحِلْمَا

وَلَيْسَ مِنَّا فِي الْوُجُودِ أَحْقَرُ ۞ وَلَا لِمَا عِنْدَكَ مِنَّا أَفْقَرُ

يَا وَاسِعَ الْإِحْسَانِ يَا مَنْ خَيْرُهُ ۞ عَمَّ الْوَرَى وَلَا يُنَادَى غَيْرُهُ

يَا مُنْقِذَ الْغَرْقَى وَيَا حَنَّانُ ۞ يَا مُنْجِيَ الْهَلْكَى وَيَا مَنَّانُ

ضَاقَ النِّطَاقُ يَا سَمِيعُ يَا مُجِيبْ ۞ عَزَّ الدَّوَاءُ يَا سَمِيعُ يَا قَرِيبْ

وَقَدْ مَدَدْنَا رَبَّنَا الْأَكُفَّا ۞ وَمِنْكَ رَبَّنَا رَجَوْنَا اللُّطْفَا

فَالْطُفْ بِنَا لِمَا بِهِ قَضَيْتَا ۞ وَرَضِّنَا لِمَا بِهِ رَضِيتَا

وَأَبْدِلِ اللَّهُمَّ حَالَ الْعُسْرِ ۞ بِالْيُسْرِ وَامْدُدْنَا بِرِيحِ النَّصْرِ

وَاجْعَلْ لَنَا عَلَى الْبُغَاةِ الْغَلَبَهْ ۞ وَاقْصُرْ أَذَى الشَّرِّ عَلَى مَنْ طَلَبَهْ

وَاقْهَرْ عِدَانَا يَا عَزِيزُ قَهْرًا ۞ يَقْصِمُ حَبْلَهُمْ وَيُفْنِي الظَّهْرَا

وَاعْكِسْ مُرَادَهُمْ وَخَيِّبْ سَعْيَهُمْ ۞ وَاهْزِمْ جُيُوشَهُمْ وَأَفْسِدْ رَأْيَهُمْ

وَعَجِّلِ اللَّهُمَّ بِهِمْ نِقْمَتَكْ ۞ فَإِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ قُدْرَتَكْ

يَا رَبِّ يَا رَبِّ بِحَبْلِ عِصْمَتِكْ ۞ قَدِ اعْتَصَمْنَا وَبِعِزِّ نُصْرَتِكْ

فَكُنْ لَنَا وَلَا تَكُنْ عَلَيْنَا ۞ وَلَا تَكِلْنَا طَرْفَةً إِلَيْنَا

فَمَا أَطَقْنَا قُوَّةً لِلدَّفْعِ ۞ وَمَا اسْتَطَعْنَا حِيلَةً لِلنَّفْعِ

وَمَا قَصَدْنَا غَيْرَ بَابِكَ الْكَرِيمْ ۞ وَمَا رَجَوْنَا غَيْرَ فَضْلِكَ الْعَمِيمْ

أَمَا رَجَتْ مِنْ خَيْرِكَ الظُّنُونُ ۞ بِنَفْسِ مَا تَقُولُ كُنْ يَكُونُ

يَا رَبِّ يَا رَبِّ بِكَ التَّوَسُّلُ ... لِمَا لَدَيْكَ وَبِكَ التَّوَصُّلُ

يَا رَبِّ أَنْتَ رُكْنُنَا الرَّفِيعُ ... يَا رَبِّ أَنْتَ حِصْنُنَا الْمَنِيعُ

يَا رَبِّ يَا رَبِّ أَنِلْنَا الْأَمْنَا ... إِذَا ارْتَحَلْنَا وَإِذَا أَقَمْنَا

يَا رَبِّ وَاحْفَظْ زَرْعَنَا وَضَرْعَنَا ... وَاحْفَظْ تِجَارَنَا وَوَفِّقْ جَمْعَنَا

وَاجْعَلْ بِلَادَنَا بِلَادَ الدِّينِ ... وَرَاحَةَ الْمُحْتَاجِ وَالْمِسْكِينِ

وَاجْعَلْ لَهَا بَيْنَ الْبِلَادِ صَوْلَةْ ... وَحُرْمَةً وَمَنْعَةً وَدَوْلَةْ

وَاجْعَلْ مِنَ السِّرِّ الْمَصُونِ عِزَّهَا ... وَاجْعَلْ مِنَ السِّتْرِ الْجَمِيلِ حِرْزَهَا

وَاجْعَلْ بِصٓ وَبِقٓ وَبِنٓ ... أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ وَرَائِهَا يَكُونْ

بِجَاهِ نُورِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ ... وَجَاهِ سِرِّ مُلْكِكَ الْعَظِيمِ

وَجَاهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ... وَجَاهِ خَيْرِ الْخَلْقِ يَا رَبَّاهُ

وَجَاهِ مَا بِهِ دَعَاكَ الْأَنْبِيَا ... وَجَاهِ مَا بِهِ دَعَاكَ الْأَوْلِيَا

وَجَاهِ قَدْرِ الْقُطْبِ وَالْأَوْتَادِ ... وَجَاهِ حَالِ الْجَرْسِ وَالْأَفْرَادِ

وَجَاهِ الْأَخْيَارِ وَجَاهِ النُّجَبَا ... وَجَاهِ الْأَبْدَالِ وَجَاهِ النُّقَبَا

وَجَاهِ كُلِّ عَابِدٍ وَذَاكِرٍ ... وَجَاهِ كُلِّ حَامِدٍ وَشَاكِرٍ

وَجَاهِ كُلِّ مَنْ رَفَعْتَ قَدْرَهُ ... مِمَّنْ سَتَرْتَ أَوْ نَشَرْتَ ذِكْرَهُ

وَجَاهِ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُحْكَمِ ... وَجَاهِ الِاسْمِ الْأَعْظَمِ الْمُعَظَّمِ

يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَقَفْنَا فُقَرَا ... بَيْنَ يَدَيْكَ ضُعَفَاءَ حُقَرَا

وَقَدْ دَعَوْنَاكَ دُعَاءَ مَنْ دَعَا ... رَبًّا كَرِيمًا لَا يَرُدُّ مَنْ سَعَى

فَاقْبَلْ دُعَاءَنَا بِمَحْضِ الْفَضْلِ ... قَبُولَ مَنْ أَلْغَى حِسَابَ الْعَدْلِ

وَامْنُنْ عَلَيْنَا مِنَّةَ الْكَرِيمِ ... وَاعْطِفْ عَلَيْنَا عَطْفَةَ الْحَلِيمِ

وَانْشُرْ عَلَيْنَا يَا رَحِيمُ رَحْمَتَكْ ... وَابْسُطْ عَلَيْنَا يَا كَرِيمُ نِعْمَتَكْ

وَخِرْ لَنَا فِي سَائِرِ الأَقْوَالِ ... وَاخْتِمْ لَنَا فِي سَائِرِ الأَفْعَالِ

يَا رَبِّ وَاجْعَلْ دَأْبَنَا التَّمَسُّكَا ... بِالسُّنَّةِ الغَرَّاءِ وَالتَّنَسُّكَا

وَاحْصُرْ لَنَا أَغْرَاضَنَا المُخْتَلِفَهْ ... فِيكَ وَعَرِّفْنَا تَمَامَ المَعْرِفَهْ

وَاجْمَعْ لَنَا مَا بَيْنَ عِلْمٍ وَعَمَلْ ... وَاصْرِفْ إِلَى دَارِ البَقَا مِنَّا الأَمَلْ

وَانْهَجْ بِنَا يَا رَبِّ نَهْجَ السُّعَدَا ... وَاخْتِمْ لَنَا يَا رَبِّ خَتْمَ الشُّهَدَا

وَاجْعَلْ بَنِينَا فُضَلَاءَ صُلَحَا ... وَعُلَمَاءَ عَارِفِينَ نُصَحَا

وَأَصْلِحِ اللَّهُمَّ حَالَ الأَهْلِ ... وَيَسِّرِ اللَّهُمَّ جَمْعَ الشَّمْلِ

يَا رَبِّ وَافْتَحْ فَتْحَكَ المُبِينَا ... لِمَنْ تَوَلَّى وَأَعَزَّ الدِّينَا

وَانْصُرْهُ يَا ذَا الطَّوْلِ وَانْصُرْ حِزْبَهُ ... وَامْلَأْ بِمَا يُرْضِيكَ عَنْهُ قَلْبَهُ

يَا رَبِّ وَانْصُرْ دِينَنَا المُحَمَّدِي ... وَاجْعَلْ خِتَامَ عِزِّهِ كَمَا بُدِي

وَاحْفَظْهُ يَا رَبِّ بِحِفْظِ العُلَمَا ... وَارْفَعْ مَنَارَ نُورِهِ إِلَى السَّمَا

وَاعْفُ وَعَافِ وَاكْفِ وَاغْفِرْ ذَنْبَنَا ... وَذَنْبَ كُلِّ مُسْلِمٍ يَا رَبَّنَا

وَصَلِّ يَا رَبِّ عَلَى المُخْتَارِ ... صَلَاتَكَ الكَامِلَةَ المِقْدَارِ

صَلَاتَكَ الَّتِي تَفِي بِأَمْرِهِ ... كَمَا يَلِيقُ بِارْتِفَاعِ قَدْرِهِ

ثُمَّ عَلَى الأَهْلِ الكِرَامِ وَعَلَى ... أَصْحَابِهِ الغُرِّ وَمَنْ لَهُمْ تَلَا

وَالحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِفَضْلِهِ ... يَبْلُغُ ذُو القَصْدِ تَمَامَ قَصْدِهِ

قَالَ الإِمَامُ البُصِيرِي

رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

مُحَمَّدٌ أَشْرَفُ الأَعْرَابِ وَالعَجَمِ ... مُحَمَّدٌ خَيْرُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ

مُحَمَّدٌ بَاسِطُ المَعْرُوفِ جَامِعُهُ ... مُحَمَّدٌ صَاحِبُ الإِحْسَانِ وَالكَرَمِ

مُحَمَّدٌ تَاجُ رُسْلِ اللهِ قَاطِبَةً ... مُحَمَّدٌ صَادِقُ الأَقْوَالِ وَالكَلِمِ

مُحَمَّدٌ ثَابِتُ المِيثَاقِ حَافِظُهُ ... مُحَمَّدٌ طَيِّبُ الأَخْلَاقِ وَالشِّيَمِ

مُحَمَّدٌ خُبِيَتْ بِالنُّورِ طِينَتُهُ ... مُحَمَّدٌ لَمْ يَزَلْ نُورًا مِنَ القِدَمِ

مُحَمَّدٌ حَاكِمٌ بِالعَدْلِ ذُو شَرَفٍ ... مُحَمَّدٌ مَعْدِنُ الإِنْعَامِ وَالحِكَمِ

مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ مِنْ مُضَرٍ ... مُحَمَّدٌ خَيْرُ رُسْلِ اللهِ كُلِّهِمِ

مُحَمَّدٌ دِينُهُ حَقٌّ نَدِينُ بِهِ ... مُحَمَّدٌ مُجْمِلٌ حَقًّا عَلَى عَلَمِ

مُحَمَّدٌ ذِكْرُهُ رُوحٌ لِأَنْفُسِنَا ... مُحَمَّدٌ شُكْرُهُ فَرْضٌ عَلَى الأُمَمِ

مُحَمَّدٌ زِينَةُ الدُّنْيَا وَبَهْجَتُهَا ... مُحَمَّدٌ كَاشِفُ الغُمَّاتِ وَالظُّلَمِ

مُحَمَّدٌ سَيِّدٌ طَابَتْ مَنَاقِبُهُ ... مُحَمَّدٌ صَاغَهُ الرَّحْمٰنُ بِالنِّعَمِ

مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ البَارِي وَخِيرَتُهُ ... مُحَمَّدٌ طَاهِرٌ مِنْ سَائِرِ التُّهَمِ

مُحَمَّدٌ ضَاحِكٌ لِلضَّيْفِ مُكْرِمُهُ ... مُحَمَّدٌ جَارُهُ وَاللهِ لَمْ يُضَمِ

مُحَمَّدٌ طَابَتِ الدُّنْيَا بِبِعْثَتِهِ ... مُحَمَّدٌ جَاءَ بِالآيَاتِ وَالحِكَمِ

مُحَمَّدٌ يَوْمَ بَعْثِ النَّاسِ شَافِعُنَا ... مُحَمَّدٌ نُورُهُ الهَادِي مِنَ الظُّلَمِ

مُحَمَّدٌ قَائِمٌ لِلّٰهِ ذُو هِمَمٍ ... مُحَمَّدٌ خَاتِمٌ لِلرُّسْلِ كُلِّهِمِ